عَقائِدُ

علماء الديوبند

مِن كِتابِ

« الدّيْوبَنْدِيَّة »

تأليف

الأستاذ أبي أسامة

سيّد طالب الرّحمن

دار الكتاب والسنة





بسم الله الرحمن الرحيم

عقائد علماء الديوبند

من كتاب

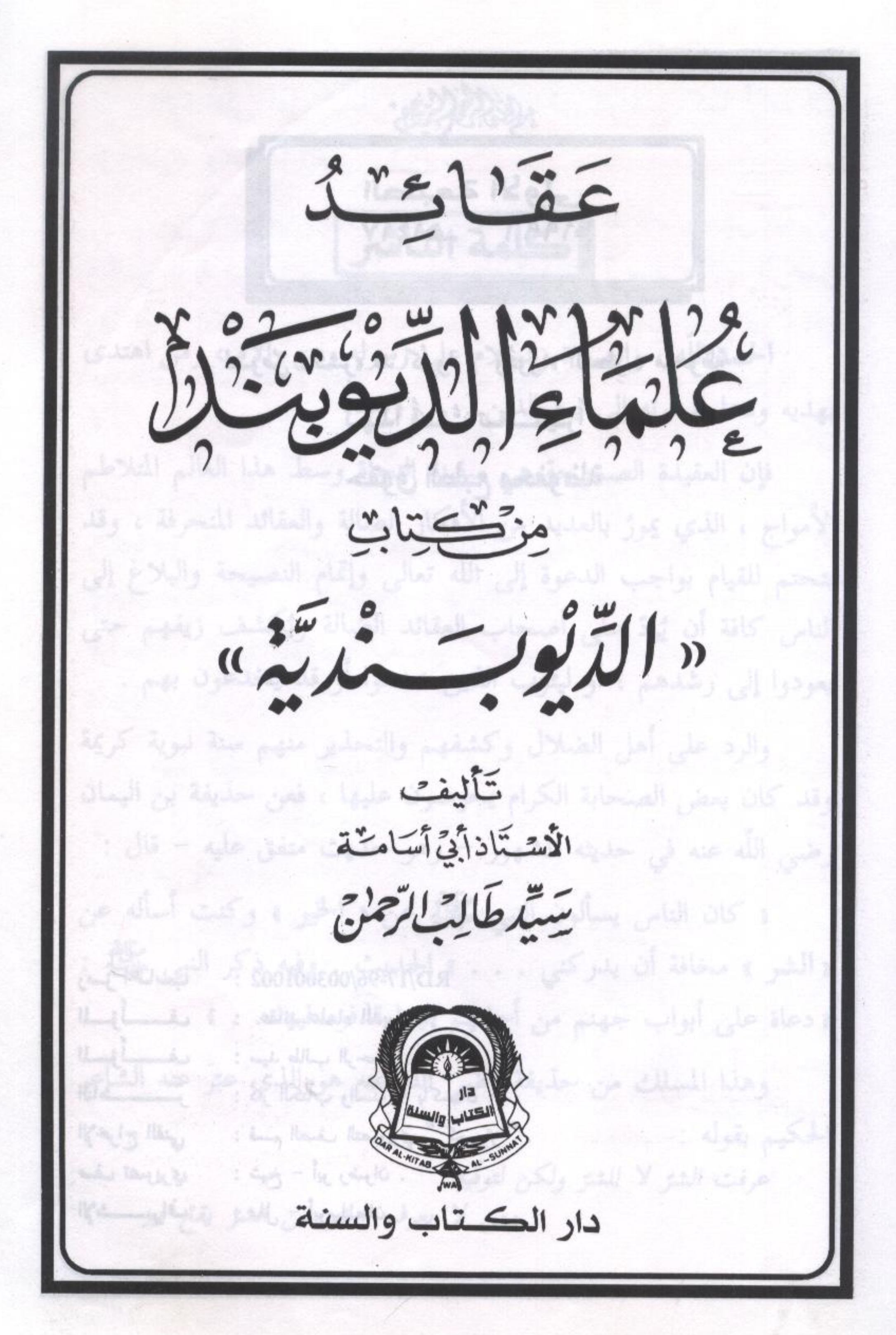
" الديوبندية "

كِتَابُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ قولي   وَمَا صَحَّتْ بِهِ الآثَارُ دِينِي
فدَعْ مَا صَدَّ عن هٰذي وَخُذْها   تَكُنْ مِنْها عَلَىٰ عَيْنِ اليَقِينِ

[" نفح الطيب " (٢/١٢٧) للمقري]

الناشر
دار الكتاب والسنة
P.O.BOX: 11106
Karachi-75300 Pakistan

مكتبة دار البيان
اسلام آباد - باكستان
هاتف : ٢٩٤٩٦٣ - ٥١ - ٠٠٩٢



عقائد علماء الديوبند

من كتاب

«الديوبندية»

تأليف

الأستاذ أبي أسامة

سيد طالب الرحمن

دار الكتاب والسنة

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رمـز الحاسب : RD/17-96/003001002
المــؤلّـــف : عقائد علماء الديوبند .
المــؤلّـــف : سيد طالب الرحمن .
الناشـــر : دار الكتاب والسنة – باكستان .
الإخراج الفني : قسم الصف التصويري " كمبيوتر " .
صف تصويري : شيخ – أبو رضوان .
الإشـــراف : مغل – أبوسلـطان



كلمة الناشر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه ، ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته إلى يوم الدين . . . وبعد

فإن العقيدة الصحيحة هي سفينة النجاة وسط هذا العالم المتلاطم الأمواج ، الذي يمورُ بالعديد من الأفكار الضالة والعقائد المنحرفة ، وقد يتحتم للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى وإتمام النصيحة والبلاغ إلى الناس كافة أن يُردّ على أصحاب العقائد الضالة ويُكشف زيفهم حتى يعودوا إلى رشدهم ، أو ليئوب الذين خدعوا أو قد يخدعون بهم .

والرد على أهل الضلال وكشفهم والتحذير منهم سنة نبوية كريمة وقد كان بعض الصحابة الكرام يحرصون عليها ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في حديثه المشهور – وهو حديث متفق عليه – قال :

« كان الناس يسألون النبي ﷺ عن « **الخير** » وكنت أسأله عن « **الشر** » مخافة أن يدركني . . . . » الحديث . وفيه ذكر النبي ﷺ : « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . . » .

وهذا المسلك من حذيفة رضي الله عنه هو الذي عبّر عنه الشاعر الحكيم بقوله :

عرفت الشرّ لا للشرّ ولكن لتوقّيهِ

ومن لا يعرف الخير من الشرّ يقعْ فيهِ

فالردّ على أهل الباطل فرصة لبيان الحق الواضح كما أراده الله عز وجل . وبضدّها تتميز الأشياءُ .

ومن هذا المنطلق كانت **دار الكتاب والسنة** قد قامت بنشر كتاب : (**الديوبندية** تعريفها - عقائدها) للأستاذ الفاضل / **سيد طالب الرحمن** وقد انتشر الكتاب وعمّ النفع به بفضل الله تعالى إذ تاب جمع من الناس عن العقائد المنحرفة وعادوا إلى الكتاب والسنة .

ثم إن الكتاب نفذ من الأسواق ، فرأى المؤلف بناء على طلب واقتراح بعض الإخوان أن يُختصر الكتاب ليعم النفع به من خلال شريحة واسعة من القرّاء ؛ حيث إن المطوّلات لايستفيد منها - في الغالب - إلا نوعية خاصة من طلاب العلم وأهل البحث والدراسة . فقام المذكور بمراجعة الكتاب وتهذيبه ليخرج في صورته الحالية . وجزاه الله خير الجزاء .

ودار الكتاب والسنة إذ تقدم هذا الكتاب في هذه الطبعة الجديدة فإننا نسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به قارئه وكل من ساعد في إخراجه .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه /

أبوسلطان - أرشد مغل
دار الكتاب والسنة

الرياض في ١٤١٦/١١/١١ هـ



مقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، و من يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

إن الديوبندية ينتمون إلى مدرسة ديوبند ، التي أسست في ١٥ محرم سنة ١٢٨٣هـ في "ديوبند" بلدة من بلاد الهند ، وعني بتأسيسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي ، وتحمل مسئولية تربية طلابها وتزكية نفوسهم وتصفية باطنهم زميله وخليله الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي ، وهكذا تم على أيدي هذين الشيخين تأسيس هذه المدرسة .

و علماء ديوبند مسلمون ديناً ، وأهل سنةٍ وجماعةٍ فرقةً ، وأحناف مذهباً ، وصوفية سلوكاً ، وماتريديون عقيدةً ، وجشتيون طريقةً ، بل إنهم يجمعون بين سلاسل الصوفية وطرقهم كلها ، ثم إنهم ينتمون إلى الشاه ولي الله فكرياً ، ويقلدون الشيخ محمد قاسم في الأصول ، والشيخ رشيد أحمد في الفروع ، وينتسبون إلى ديوبند.[١]

هـذا ، ومـن ناحية أخـرى فإن علماء ديوبنـد يتبـرؤن من

(١-٥) انظر تفصيله في الديوبندية للمؤلف ص ١٠، ١١ .

"أهل الحديث" ويظهرون استئناسهم مع القبوريين البريلوية المبتدعة ، ويحاولون توطيد العلاقات معهم بحجة وأخرى.(١)

وبلغ بهم الحال إلى أنهم وجهوا سهام الطعن والإفتراء إلى كل من شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٢) ، والإمام ابن القيم(٣) والإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٤) والعالم الرباني الداعية المجاهد الشاه محمد اسماعيل الدهلوي(٥) رحمهم اللّه تعالى- كما أنهم وجهوا سهام الطعن والإفتراء إلى حركة أهل الحديث - الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية - وخالفوها بكل ما استطاعوه، وما ذلك كله إلا خوفاً من التوهب و تزلفاً إلى البريلوية ، إخوانهم في العقيدة والمذهب الحنفي.

ثم ترى علماء الديوبندية يدعون التزامهم بعقيدة التوحيد كالمتشبع بما لم يعط ، ويلبسون ثياب الزور ويلبسون على العامة وبعض الخاصة ، مع أنهم بعيدون عن عقيدة التوحيد كل البعد ، وهم منها وهي منهم براء ، وأشربوا في قلوبهم عقيدة وحدة الوجود ، سوف نذكر عقائدهم الزائفة والزائغة مع الإحالة إلى مصادرهم والكتب التي هي من تأليف كبرائهم وأئمتهم.

أعاذنا اللّه جميعاً من الزيغ والزلل ، وهدانا إلى صراطه المستقيم.

أبو أسامة / طالب الرحمن
الأستاذ بالجامعة الزراعية
ومدير المعهد العالي للدراسات الإسلامية والعصرية
إسلام آباد - باكستان.

التعريف بالديوبندية

الديوبندية هم طائفة من الحنفية في شبه القارة الهندية وغيرها ، يسلكون مسلك جامعة " **ديوبند** " وينتمون إليها ، وذلك تمييزاً لهم عن إخوانهم " **البريلوية** " إحدى طائفتى الحنفية ، الذين ينتمون إلى **إمام البدعة أحمد رضا خان البريلوي** ، الذي ولد بمدينة " **بريلي** " إحدى مدن ولاية أوترابراديش بالهند عام ١٢٧٢هـ ومات في ١٣٤٠ هـ.

و " **ديو بند** " هي بلدة في ولاية أوترا براديش ، اكتسبت شهرتها من أجل الجامعة الإسلامية الشهيرة " **دار العلوم** " التي تأسست فيها عام ١٢٨٣هـ ، والتي تعتبر فخراً واعتزازاً لها بلاشك ، وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذه الجامعة هو تأييد المذهب الحنفي ونشره وإخضاع السنة النبوية وتطويعها للفقه الحنفي ،

وأما الديوبندية من ناحية انتمائها إلى طرق التصوف وخزعبلاته وشطحاته ، فهي كما يقول الشيخ خليل أحمد السهارنفوري[1] – وهو يجيب على سؤال من الأسئلة التي وجّهت إليه من قبل بعض العلماء :

« *ليعلم أولاً قبل أن نشرع في الجواب أنا بحمد الله ومشائخنا ، رضوان الله عليهم أجمعين ، وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه*

(١) انظر ترجمته في الديوبندية ص ٢٣ .

في الفروع ، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي رضي الله عنهما في الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية(١) والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية(٢) وإلى الطريقة البهية المنسوبة إلى السادة القادرية(٣) وإلى الطريقة المنسوبة إلى السادة السهروردية(٤) رضي الله عنهم أجمعين »(٥)

□ **وقال الشيخ محمد يوسف البنوري** (٦) **وهو يشرح طريقة الديوبندية ومذهبهم :**

« وطريقة الديوبندية التي كان عليها كبار علمائهم هو الإقرار بإمامة فقيه الأمة الإمام أبي حنيفة مراعاة لما للفقه والإجتهاد من مكانة عليا في الشريعة الغراء بعد الحديث النبوي الشريف.

وإنه لا بد من علوم الصوفية وعلوم تزكية القلوب المتناقلة عن أصحابها ، ولا بد من مزجها مع علوم الشريعة مزجاً صحيحاً.

ويعترف لابن تيمية بجلالة شانه وفي الوقت نفسه يعترف للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي بكمالاته(٧) فاجتمع لدينا تقليد الإمام أبي حنيفة واتباع الأحاديث النبوية مع علوم الصوفية (٨) وتكوّن من هذا المزيج (الثلاثي) مذهب رائع ألا وهو مذهب الطائفة الديوبندية.(٩)



(١-٦) انظر تفصيله في الديوبندية ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٧-٩) انظر تفصيله في الديوبندية ص ٢٥ ، ٢٦ .

مسألة وحدة الوجود

نقدم فيما يلي مقتطفات من أقوال كبار علماء الديوبندية ومشايخها وأساطينها ، في مسألة " وحدة الوجود " ، من الكتب والمؤلفات الموثوق بها لديهم ، ونحاول قدر الإمكان عدم التعليق على هذه الأقوال ، إلا إذا كانت الحاجة ماسة إلى ذلك ،

□ **يقول شيخ مشايخ الديوبندية الحاج إمداد الله المهاجر المكي[1] :**

" القول بوحدة الوجود حق وصواب ، وأول من خاض في المسألة هو الشيخ محي الدين ابن عربي ".[2]

ورأى ابن عربي وعقيدته في هذه المسألة لا يحتاج إلى البيان والإيضاح

وقد حاول الشيخ إمداد الله إثبات هذه العقيدة الزائفة والإستدلال عليها بآية من القرآن الكريم ، فقال :

*« الرسول ﷺ متصل بالحق سبحانه ، فمن المسوغ أن نقول لعباد الله عباد الرسول ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم** ﴾ وضمير المتكلم – المجرور بالإضافة – هو للرسول ».[3]*

---

(١) انظر ترجمته في الديوبندية ص ٢٩ .
(٢) انظر تفصيله في الديوبندية ص ٣٠ .
(٣) انظر تائم امدادية ص ٧١ .

□ هذا ، وقد تبعه في ذلك « **الشيخ أشرف علي التانوي** »[1] وزاد عليه قائلاً:

« والقرينة أيضاً تؤيد هذا المعنى ، فإنه قال بعده : ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ ، فلو كان الضمير راجعاً إلى لفظ الجلالة لكان النظم « لا تقنطوا من رحمتي » ، حتى يتناسب مع قوله : يا عبادي »[2].

هكذا قال شيخ مشايخهم ومريده ، وكأنهما تناسيا قول الله تعالى : ﴿ **ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله** ﴾.[3]

ثم أنه لم يقف عند هذا الحد ، بل أضاف عليه قائلاً :

« التفريق بين العبد والمعبود هو الشرك عينه ».[4]

□ **وقال الشيخ فضل حق الخير آبادي**[5] في كتابه :

« لو كلفت الرسل بالدعوة إلى وحدة الوجود لبطلت الحكمة التي من أجلها أرسلت الرسل ، فأمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم ».[6]

فيا للعجب ! لو كانت عقيدة وحدة الوجود حقاً ، وعرفها الأنبياء والرسل ، أما كان عليهم أن يبينوها للناس ولا يكتمونها ؟ والله سبحانه

---

(١) انظر ترجمته في الديوبندية ص ٣٨ .
(٢) شمائم امدادية ص : ٨٣ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧٩ .
(٤) شمائم امدادية ص : ٣٧ .
(٥) انظر ترجمته في الديوبندية ص ٣٤ .
(٦) الروض المجود ص : ٤٤ .

يقول ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، فإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾.[1]

وقالت عائشة رضي الله عنها : « من حدّثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب ».[2]

□ **وقال الشيخ محمد أنور الكشميري** [3] في شرحه لحديث « لاعبدي يتقرب إليّ بالنوافل » الحديث ، وهذا نصه :

« *وههنا بحث للصوفية في فضل القرب بالنوافل ، والقرب بالفرائض، فقالوا : إن العبد في القرب الأول يصير جارحة لله جل مجده ، والله سبحانه نفسه يكون جارحة لعبده في القرب الثاني* »[4]

وقال في شرحه لقطعة : « فكنت سمعه الذي يسمع به » :

« *قلت : وهذا عدول عن حق الألفاظ ، لأن قوله : كنت سمعه الذي بصيغة المتكلم يدل على أنه لم يبق من المتقرب بالنوافل إلا بجسده وشبهه ، وصار المتصرف فيه الحضرة الإلهية ، وهذا الذي عناه الصوفية بالفناء في الله تعالى ، أي الانسلاخ عن دواعي نفسه حتى لا يكون المتصرف فيه إلا هو ، (إلى أن قال) وفي الحديث لمعة إلى وحدة الوجود ،*

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ، باب : ﴿ ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ ، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب معنى قول الله : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾.

(٣) انظر ترجمته في الديوبندية ص ٣٥ .

(٤) انظر فيض الباري ٤/٤٢٧ ، ٤٢٨ .

وكان مشائخنا مولعون بتلك المسألة إلى زمن الشاه عبدالعزيز ، أما أنا فلست بمتشدد فيها »[1].

وقال في شرحه لقول : (فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق) ما نصه:

« وفيه رائحة من وحدة الوجود ، لأنه يدل على أن تلك الرحمة عينها جعلت بين العباد ، مع أنها كانت جزء من أجزاء رحمة الرب ، فما كان للرب جل مجده صارت للعباد بعينها ، وهل الوحدة المذكورة ممكنة أو لا ؟ فالوجه أنها ممكنة ، إلا أن الغلو فيها غلو »[2].

□ وقال **الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي**[3] في كتابه :

« أريد أن أسجل هنا قصتين لأكابرنا كنموذج ، إحداهما رسالة سامية لشيخ المشايخ قطب الإرشاد حضرة العرب والعجم الحاج إمداد الله أعلى الله مرتبته ، وهي مطبوعة في " مكاتيب رشيدية " أيضاً ، يقول: «إن إطالة الكلام إساءة أدب ، اللهم اغفر ، فإنما كتب بأمر الشيخ ، أنا كذاب، أنا لا شيء ، وما أنا هو أنت ، وتفريق أنا وأنت هو شرح محض ، أستغفر الله ، أستغفر الله ، أستغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله »[4].

□ ومن أكابر الديوبندية الشيخ **ضامن علي الجلال آبادي** [5] ، وفيما يلى نقدم إلى القارئ قصة تتعلق به ، وهي غريقة في عقيدة وحدة الوجود، وهي أيضاً تمثل معتقدات علماء ديوبند في المسألة ، يقول الراوي :

(١-٢) انظر فيض الباري ٤/٤٢٧ ، ٤٢٨ .
(٣) انظر ترجمته في الديوبندية ص ٣٦ .
(٤) انظر فضائل صدقات للشيخ زكريا ص ٥٥٦ .
(٥) لم أقدر على ترجمته .

« ذات يوم سأل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري شيخه عن الحافظ لطافت علي ، المعروف بالحافظ " ميندهو " شيخ بوري فقال : " كان كافراً بحتاً " - ثم تبسم وقال :

« وأما ضامن علي الجلال آبادي فكان غريقاً في التوحيد »[1].

قال [2] :

« إن عددا كبيراً من بغايا مدينة "سهارنفور" كُنّ من مريدي الشيخ ضامن على ، فنزل يوماً عند واحدة منهن فاجتمعن في بيتها كلهن غير واحدة منهن ، فسأل الشيخ عن سبب غيابها ، فقلن بأننا قد حاولنا إقناعها للحضور لزيارتكم الكريمة ، ولكنها اعتذرت وقالت : أنا غريقة في المعاصي ، مسودة الوجه، بأي وجه استقبل الشيخ ، فألّح الشيخ عليهن بإحضارها عنده ، فلما جئن بها وحضرت بين يديه، سألها عن سبب غيابها ، فقالت منعني الحياء أن أحضر في مجلسك الشريف وأنا عاصية مسودة الوجه ، فقال الشيخ: لم تستحين ؟ هل الفاعل والمفعول به إلا هو ؟ فما أن سمعت البغى مقال الشيخ حتى اشتعلت غضباً وقالت لا حول ولا قوة إلا باللّه ، أنا عاصية مسودة الوجه ، ولكنني أتبرأ من مثل هذا الشيخ كل البراءة ، وتولت مدبرة والشيخ جالس ناكس الرأس ندماً وحياء » . [3]

□ **ويقول الشيخ شبير أحمد العثماني** في تفسيره لقوله تعالى : " اللّه نور السموات والأرض " ما معناه :

---

(١) الصوفية يسمون نظرية وحدة الوجود "توحيداً" وذلك تزويراً وتلبيساً .
(٢) القائل هو الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي .
(٣) انظر تمام القصة في " تذكرة الرشيد " ٢٤٢/٢ .

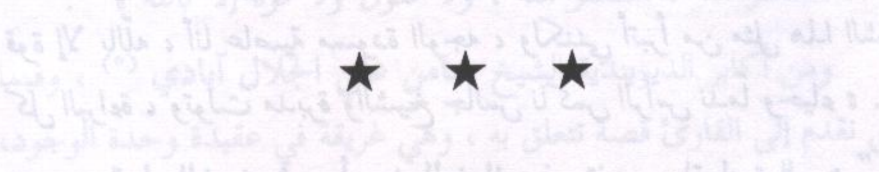
« كل مخلوق حصل له نور الوجود من الله ، فالقمر والشمس والكواكب والملائكة والأنبيآء والأوليآء أي نور فيهم ظاهري أو باطني فهو مستفاد من هذا المنبع النوري.

ويقول أيضاً :

« كان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه في ظلمات الليل ويقول : « أنت نور السموات والأرض » ويسأله النور في سمعه وبصره وقلبه وجميع أعضائه ، ويقول في آخر دعائه : " واجعل لي نوراً " ، أو " وأعظم لي نوراً " أو "واجعلني نوراً " ».[1]

ويقول في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لتعلموا أن الله على كل شئ قدير، وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً ﴾. ما ترجمته :

« يروى عند الصوفية حديث " كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف " فالحديث وإن لم يكن صحيحاً عند المحدثين ولكن مفهومه لعله مأخوذ ومستفاد من هذه الآية ».[2]



(١) انظر تفسيره لسورة النور ، الآية : ٣٥ ، ص : ٤٧٣ هامش (٦).
(٢) انظر تفسيره لسورة الطلاق ، الآية : ١٢ ، ص : ٧٤٢ هامش (٥) .

عقيدة تصور الشيخ

إن عقيدة "تصور الشيخ" من أخطر معتقدات مشايخ ديوبند ، وهي عملية صوفية بحتة ، حيث يتصور السالك شيخه الغائب أو الميت ، ويحاول رسم صورته على قلبه ، حتى ترتسم فيه ، فإذا ارتسمت تكلم شيخه بواسطة هذه الصورة واستشاره في الأمور التي يريدها ، وفي هذه العقيدة ما فيها ، وسوف تتضح هذه العقيدة وما فيها من الانحراف بقراءة القصة التالية :

□ **قال مؤلف " أرواح ثلاثة " :**

« جرى نقاش في مجلس الشيخ الكنكوهي حول مسألة تصور الشيخ ، وكان الشيخ متحمساً فقال : أأقول؟ قالوا : قل ، ثم قال : أ أقول ؟ قالوا : قل ، ثم أعاد ثلاثاً وقال : أ أقول ؟ قالوا : قل ، فقال : لقد بقيت صورة الشيخ إمداد الله ثابتة في قلبي ثلاث سنوات كاملة ، وما عملت عملاً إلا بإذن منه ، ثم أخذه الحماس مرة أخرى فقال : أ أقول ؟ قالوا : قل ، فقال : مضت عليّ سنوات ورسول الله ﷺ في قلبي ، ولم أعمل خلال هذه المدة عملاً بدون سؤال رسول الله ﷺ عنه ، - ثم ازداد تحمساً وقال أ أقول ؟ قالوا: قل ، فسكت ، و لما ألحّوا عليه قال : دعوني ؛ وفي اليوم التالي لما ألحّوا عليه إلحاحاً شديداً أخبر بأنه ارتقى إلى مرتبة الإحسان»[1]

---

(١) انظر أرواح الثلاثة ، للشيخ أشرف علي التانوي : ٣٥٨ .

□ هذا ، وقد علق الشيخ **أشرف علي التانوي** على هذه القصة وقال :

« إن استحضار الصورة واستشارتها يحصل بملكة التخيل في أغلب الأحيان ، وقد تتمثل الروح جسداً خرقاً للعادة ، وكلتا الحالتين لا يلزمهما الدوام » .

ثم أخبر عن حاله وقال :

« كنت على صلة وارتباط مع الشيخ إمداد الله ، وكان هو في مكة وأنا في الهند ، فما قمت ولا قعدت إلا بإذن منه ، ثم كنت على صلة مثلها مع رسول الله ﷺ ».[1]

□ **ويقول الشيخ شبير أحمد العثماني** في تفسيره لقوله تعالى :

﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء . . . ﴾ الآية ، ما ترجمته :

« إن ضمير المفعول في " لن ينصره " راجع إلى النبي ﷺ ، الذي تصوره موجود دائماً في قلب كل تالٍ للقرآن ، لأنه ﷺ أول المخاطبين بالقرآن » .[2]

ولا شك أن هذا التفسير مبني على عقيدة تصور الشيخ لدى الصوفية ، حيث يعتقدون أن المريد حينما يأخذ الورد من الشيخ فهو عند الذكر باللسان يتصور شيخه في القلب ، وبما أننا أخذنا القرآن الكريم من

---

(١) " إمداد المشتاق " للشيخ أشرف علي التانوي ، ص ١٩٩ .

(٢) انظر : تفسيره لسورة الحج ، الآية : ١٥ ، ص ٤٤٤ ، حاشية (٥)

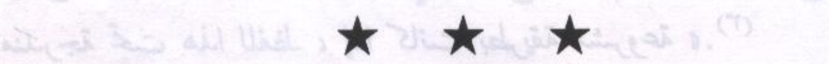
الرسول ﷺ فلا بد أن يكون تصوره موجوداً في قلب كل تالٍ للقرآن كلما قرأ القرآن .[١]

● رأي علماء السنة في هذه المسألة ●

يقول الشيخ حمود بن عبدالله التويجري - رحمه الله - رداً على ما قاله الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي :

« قلت : ما ذكر في هذه الجملة من الهوس فإنما هو من تضليل الشيطان له ، وتمكنه من إغوائه ، بحيث كان الشيطان يخيل إليه أن وجه الشيخ إمداد الله كان في قلبه ثلاث سنوات كاملة ، وأنه ما فعل شيئاً بغير إذنه ، وكان الشيطان يخيل إليه أيضاً أن رسول الله ﷺ كان في قلبه هذه السنوات التي زعم أنها كانت له مع شيخه إمداد الله ، وأنه ما فعل شيئاً بدون سؤال رسول الله ﷺ عنه !! ولا يخفى ما في هذا الكلام من مخالفة العقل الصحيح.

وعلى هذا ؛ فإنه ينبغي أن تضم هذه الجملة إلى أخبار الحمقى والمجانين » .[٢]



---

(١) ملخصاً من مذكرة الشيخ محمد عثمان السّلفي ، بشيء من التصرف .

(٢) " القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ " للتويجري ، ص ١١٣ .

الإشتغال بأشغال الصوفية ووصول الفيوض الباطنية

□ **وقال الشيخ حسين أحمد المدني**[1] وهو يقارن بين أكابره وبين أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقائد :

« إن الوهابية يعدون الأشغال الباطنية وأعمال الصوفية كالمراقبة والذكر والفكر والإرادة وربط القلب بالشيخ والفناء والبقاء والخلوة وغيرها بدعة وضلالة ، و يرون أقوال هؤلاء الأكابر وأفعالهم شركاً في الرسالة . كما أنهم يرون الدخول في السلاسل الصوفية مكروهاً بل أقبح من ذلك ، كما لا يخفى ذلك على من سافر إلى الديار النجدية وخالطهم ، وأما الفيوض الروحية فهي لا اعتبار لها عندهم ، وأما أكابرنا الأجلاء فينسلكون الطرق الصوفية الباطنية ، شعارهم الرياضة والفكر والذكر ».[2]

□ **قال الشيخ شبير أحمد العثماني** في تفسيره للبيعة في سورة الفتح ، ما ترجمته :

« إن الرسول ﷺ كان يأخذ البيعة من أصحابه على الجهاد أحياناً ، وعلى الخير أحياناً ، كما جاء في صحيح مسلم ، وبيعة مشايخ الطرق مندرجة تحت هذا للفظ ، إذا كانت بطريقة مشروعة ».[3]

---

(١) انظر ترجمته في الديوبندية ، ص : ٥٨ .
(٢) ملخصاً من الشهاب الثاقب ، ص : ٥٩ ، ٦٠ للشيخ حسين أحمد المدني.
(٣) انظر تفسيره لسورة الفتح ، ص : ٦٨١ هامش (١٣).

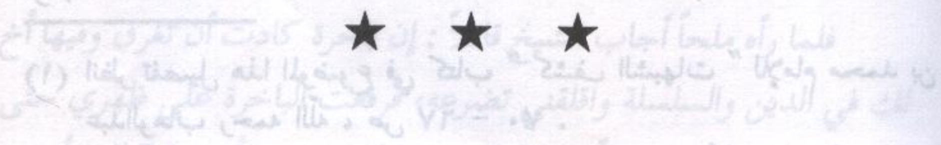
قراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة وغيرها

□ وقال الشيخ حسين أحمد المدني في كتابه :

" إن الوهابية الخبيثة ترى أن الإكثار من الصلاة والسلام على النبي عليه السلام ، وقراءة دلائل الخيرات وقصيدة البردة والقصيدة الهمزية وغيرها ، وجعلها ورداً أمر قبيح جداً ، كما أنهم يعدون بعض أبيات قصيدة " البردة " شركاً ، كبيت :

يا أشرف الخلق مالي من ألوذبه * سواك عند حلول الحادث العمم.

وأما مشايخنا الأجلاء فكانوا يمنحون أتباعهم وثائق لقراءة " دلائل الخيرات " وغيرها ، ويأمرونهم بالإكثار من قراءتها ومن الصلاة والسلام على النبي عليه السلام ، وقد كان الشيخ الكنكوهي والشيخ النانوتوي رحمة الله عليهما يقرأن دلائل الخيرات كما أنهما منحا الإجازة لقراءتها لآلاف أتباعهما».(١)



(١) الشهاب الثاقب ، ص : ٦٦ .

الإستغاثة بأرواح الأولياء الأحياء

الإستغاثة بالأولياء الأحياء أو بأي إنسان ، فيما يقدر عليه المخلوق يختلف عن الإستغاثة بأرواح الأولياء ولو كانوا أحياء ، فالقسم الأول جائز شرعاً ، لا حرج فيه ، كاستغاثة الإنسان بأصدقائه في الحرب مثلاً.[1]

وأما القسم الثاني ، وهو الإستغاثة بأرواح الأولياء و في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله ، ففيه ما فيه ، كما أن هذه العقيدة تؤدي الإنسان إلى الشرك الأكبر ، إلا أن علماء ديوبند يرون الإستغاثة بالأرواح ، وأن الإنسان يملك التصرف وحتى بعد وفاته .

□ **يقول الشيخ مناظر أحسن الكيلاني [2] :**

« *فلسنا ننكر الإستغاثة بأرواح المشايخ* ».[3]

□ **وقال الشيخ نجم الدين الديوبندي :**

« *إن علماء ديوبند لا يقولون إن الإنسان لا يتصرف البتة في حياته أو بعد مماته* ».[4]

---

(١) انظر تفصيل هذا الموضوع في كتاب " كشف الشبهات " للإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، ص ٦٧ - ٧٠ .

(٢) أحد أبناء جامعة ديوبند ، ومن تلامذة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري والشيخ شبير أحمد العثماني وغيرهما ، وكان من الذين بايعوا الشيخ محمود الحسن شيخ الهند ، توفي عام ١٩٥٦م [ملخصاً من : مشاهير العلماء ، للدكتور الحافظ فيوض الرحمن ، ٥٩٨/١] .

(٣) انظر " سوانح قاسمي " للشيخ مناظر أحسن الكيلاني ٣٣٢/١ ، في الهامش.

(٤) انظر كتابه " زلزلة در زلزلة " ص ١٠ .

□ **وتزيد هذه العقيدة إيضاحاً القصة التالية :**

« حكى الشيخ أشرف علي التانوي عن الشيخ نظام الدين عن الشيخ عبدالله هراتي قال حدثنا الولائتي وهو ثقة أن صديقاً له وكان من المبايعين على يد الشيخ إمداد الله المكي. سافر للحج راكباً في سفينة (باخرة) . فاصطدمت بصخرة وكادت أن تغرق أو تصدم مرة أخرى فتتكسر قطعاً ، فأيقن بالهلاك و يئس من النجاة وفي هذه الحالة توجه نحو الشيخ والتمس منه العون قائلاً : أية ساعة أحرى أن تغيثني فيها من هذه الساعة ، والله سميع بصير ومدبر مطلق ، فخرجت السفينة سالمة ونجا ركابها ؛ هذا ما حصل في السفينة.

وأما ما حصل في بيت الشيخ ، فإنه في اليوم التالي أمر خادمه أن يكبس ظهره لألم فيه شديد، فرفع الخادم قميص الشيخ وهو يكبس ظهره ، فإذا فيه خداش وجلده منخرق من مواضع عديدة ، فسأل الخادم عن سبب خداش ظهره وإصابة جلده فقال الشيخ : ليس بشئ ، فأعاد عليه السؤال فلم يجب الشيخ ، فقال الخادم : يا سيدي أنك لم تخرج من بيتك ولم تذهب إلى مكان فكيف خدش ظهرك؟.

فلما رآه ملحاً أجاب الشيخ قائلاً : إن باخرة كادت أن تغرق وفيها أخ لك في الدين والسلسلة واقلقني تضرعه، فرفعت الباخرة على ظهري حتى جرت سالمة ونجا عباد الله ، فلعل هذا الخداش من أثره، ولذلك أحس بالألم ، ولكن لا تخبر بهذه القصة أحداً ».[1]

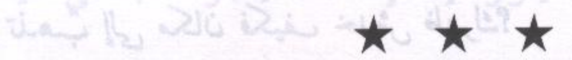
---

(١) ملخصاً من " كرامات إمدادية " ص ٧ – ١٨ .

□ **ومما يتعلق بهذا الموضوع هو ما قاله الشيخ شبير أحمد العثماني في** تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ الآية ، ما معناه :

« *علم من هذه الآية الشريفة أنه لا تجوز الاستعانة حقيقة إلا بذات الله سبحانه ، إلا اذا كان العبد مقبولاً (مقرّباً) وجعلته واسطة محضة وغير مستقلة لحصول الرحمة الإلهية واستعنت به استعانة ظاهرة ، فهذا جائـز ، لأنه في واقع الأمر هي استعانة بذات الحق سبحانه* »[1].

هذه هي أقوال الديوبندية وحكاياتهم ومعتقداتهم ، التي تدل دلالة واضحة على تسرب الشرك فيهم بطريقة شعروا بها أو لم يشعروا بها . وأنه قد سبق شرك الأولين - مشركي مكة - الذين أخبر الله عنهم في كتابه أنهم في أوقات الشدة والضر ما كانوا يرجعون إلى أحد إلا الله تعالى ، وذلك لاعتقادهم أنه لا يملك كشف الضر عنهم غيره سبحانه قال تعالى: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾**.[2]



(١) انظر تفسيره لسورة الفاتحة ، الآية : ٥ ، ص ٢ ، هامش (٥).
(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٥ .

الإستغاثة بالصالحين بعد مماتهم

□ **يقول الشيخ مناظر أحسن الكيلاني ما معناه :**

« إن رأي علماء ديوبند في الإستغاثة بأرواح الصالحين بعد مماتهم لا يختلف عن رأي عامة أهل السنة والجماعة ، وذلك لأن الله تعالى يقيض ملائكته لنصر عباده ، كما ورد في القرآن ، وأن الرسول ﷺ قد أعانه موسى عليه السلام في تخفيف الصلاة ، وبشره الأنبياء الآخرون ، فما المانع من أن تستعمل القدرة الإلهية هذه الأرواح الطيبة وتقيضها لإغاثة المؤمن المضطرب ، أيةُ آيةٍ تُنكر ذلك وأي حديث يرد عليه». [1]

□ **وذكر الخواجة عزيز الحسن المجذوب** في كتابه قصة وفاة " محمد فريد " جد الشيخ أشرف علي التانوي ، وأنه دخل بيته بعد وفاته وأعطى زوجته حلاوةً ، وإليك القصة بتمامها :

يقول المؤلف :

« خرج حضرته (أي محمد فريد) في موكب زواج ، وبينماهم في الطريق إذ هجم عليهم طائفة من قطاع الطريق ، وكان مع الشيخ قوس وسهام ، فرماهم بها بكل شجاعة ، ولكن قطاع الطريق كانوا كثيري العَدد والعُدد ، وهؤلاء في قلة ، فاستشهد المذكور في هذه المعركة .

وبعد استشهاده حدثت واقعة عجيبة ، فإنه دخل بيته ليلاً ، مثل الأحياء ، وأعطى زوجته حلاوةً وقال : أنا أزوركم كل يوم هكذا ، إذا لم تظهري هذا على أحدٍ ، ولكن خشي أهل البيت أن يظن الناس بهم سوءاً

---

(١) انظر " سوانح قاسمي " ٣٣٢/١ .

حينما يرون الأولاد يأكلون الحلاوة ، فأباحت بالسر ، ولم يرجع الشيخ بعد ذلك اليوم ، وهذه القصة مشتهرة بين أفراد هذه الأسرة ».[(١)]

أين هذا كله من قول الله عز وجل ، وهو يخبر عن الذي قتل وهو يدعو قومه إلى الحق : ﴿ قيل ادخل الجنة ، قال ياليت قومي يعلمون ، بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين ﴾.[(٢)]

فلو كان ماذوناً بالرجوع إلى الدنيا لم يقل : ﴿ ياليت قومي يعلمون﴾ ، بل رجع إليهم وأخبرهم بما أكرمه ربه . والروح غير قادرة على الرجوع ، حتى عند قبضها ، قال الله تعالى متحدياً : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ، فلولا إن كنتم غير مدينين ، ترجعونها إن كنتم صادقين ﴾.[(٣)]

وأين هذا كله من أخبار الصادق المصدوق ﷺ بأن الله تعالى يردّ على الشهداء الذين يتمنون الرجوع إلى الدنيا حتى يقتلوا في سبيل الله مرة أخرى ، لما يرون من ثواب الشهداء ، يقول الرب تعالى : ﴿ إنه قد سبق مني ، أنهم إليها لا يرجعون ﴾.[(٤)]

وقال تعالى : ﴿ أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون ﴾.[(٥)]

وقال تعالى: ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾.[(٦)]

---

(١) انظر : " أشرف السوانح " للخواجة عزيز الحسن المجذوب ، ١٥/١ .
(٢) سورة يس ، الآية : ٢٦ ، ٢٧ .
(٣) سورة الواقعة ، الآية : ٨١ - ٨٣ .
(٤) أخرجه ابن ماجه في المقدمة .
(٥) سورة النمل ، الآية : ٢١ .
(٦) سورة الزمر ، الآية : ٤٢ .

الإستفادة من المقبورين

يعتقد علماء هذه الطائفة أنه يمكن الإستفادة من المقبور والتبرك بقبره وحصول الشفاء من ترابه .

□ **يقول الشيخ خليل أحمد السهارنفوري :**

« أما الإستفادة من روحانية المشايخ الأجلة ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم فيصح على الطريقة المعروفة في أهلها وخواصها ، لا بما هو شائع في العوام ».[1]

هذا ، ولمزيد من الإطلاع والتعرف على معتقدات هذه الطائفة في المسألة إقرأ القصة التالية :

□ **يقول الشيخ أشرف علي التانوي** في كتابه ما ترجمته :

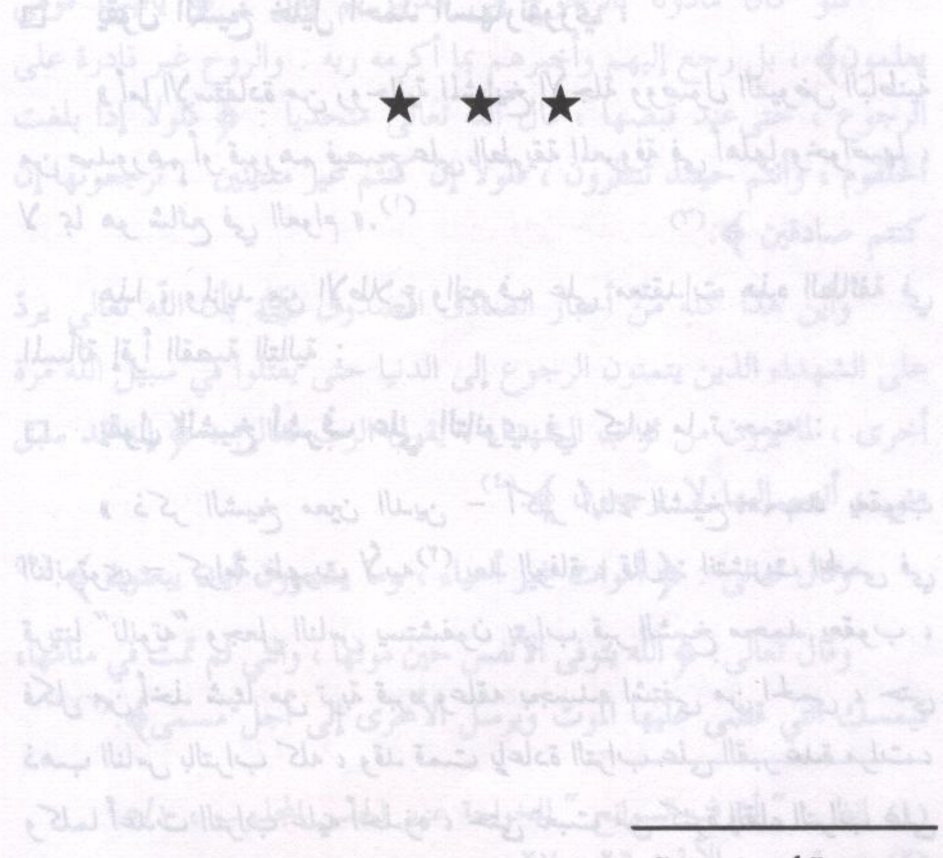
« ذكر الشيخ معين الدين – أكبر أبناء الشيخ محمد يعقوب النانوتوي – كرامة ظهرت لأبيه[2] *بعد الوفاة ، قال : انتشرت الحمى في قريتنا "نانوته" وجعل الناس يستشفون بتراب قبر الشيخ محمد يعقوب ، فكل من أخذ شيئا من تربة قبره وعلقه بجسده اشتفى من الحمى ، حتى ذهب الناس بالتراب كله ، وقد قمت بإعادة التراب على القبر عدة مرات ، وكلما أعدت التراب عليه أخذوه ، حتى تعبت من كثرة إلقاء التراب على*

---

(١) "المهند على المفند" للسهارنفوري ص ٤٥ .

(٢) وهو الشيخ محمد يعقوب النانوتوي بن مملوك علي شيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم ، ديوبند .

القبر ، فذهبت إليه وقلت له : ما بال هذه الكرامة، جلبت علينا المشاكل ، اسمع ! ان اشتفى أحد بعد هذا فلن نعيد على قبرك تراباً وستبقى مستويا هكذا ، يدوسك الناس بنعالهم ، فلم يشتف أحد بعد ذلك اليوم، واشتهر هذا بين الناس كما كان قد اشتهر من قبل اشتفاء الناس به ، فانتهى الناس من التقاط التراب من قبره ».[1]



★ ★ ★

(١) انظر "أرواح ثلاثة" ص ٣٣٩ ، وقد اكتفينا بذكر القصة المذكورة على سبيل المثال ، ومن أراد المزيد من مثل هذه القصص التي حصلت لدى الطائفة فليراجع كتبهم ومؤلفاتهم ، فإن هذه القصص كثيرة ولا حاجة إلى ذكرها ، انظر مثلاً : "درس حيات" لمؤلفه الشيخ بشارت كريم ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨.

الأرواح تتمثل في الأجساد

وهذه العقيدة تتشابه إلى حدما بما سبق في باب الإستغاثة بالصالحين بعد وفاتهم وبعلمهم بالمغيبات ، وهي أيضاً من أخطر معتقدات الديوبندية.

□ **قال الشيخ أشرف علي التانوي في كتابه :**

« *إن أهل التصرف يقدرون على العناصر ، فيركّبون الأجساد ويتشكلون في الأشكال ، وذلك لأن الروح ذات انبساط ، فيوفقون بينها وبين عدد من الأجساد ، مما يسهّل عليهم التشكل في أشكال مختلفة* ».[1]

□ **وقال الشيخ القاري محمد طيب :**

« *إنه حصل نزاع بين كبار المدرسين في دارالعلوم ، ودخل في هذا النزاع مدير الدار الشيخ رفيع الدين ورئيس المدرسين الشيخ محمود الحسن ، وطال النزاع ، وبينهماهم كذلك إذ طلب الشيخ رفيع الدين من الشيخ محمود الحسن أن يحضر إلى حجرته - الواقعة في دار العلوم - وذلك بعد صلاة الفجر صباحاً ، فذهب الشيخ محمود الحسن ودخل عليه في حجرته ، وكان الجو بارداً جداً آنذاك ، فقال له الشيخ رفيع الدين : انظر أولاً إلى شعاري وهو من القطن ، فرأه الشيخ محمود الحسن فإذا هو مبلل يقطر، فقال الشيخ رفيع الدين : لقد جاءني الشيخ النانوتوي، رحمة الله عليه، بجسده العنصري آنفاً، مما عرقتُ له عرقاً شديداً ، وأمرني أن أخبرك بأن لا تقع في هذا النزاع ، وما دعوتك إلا لأبلغك هذا فقال الشيخ محمود*

---

(١) " مقالات حكمت " ص ٣١ .

الحسن : *أتوب على يديك مما كان مني ، وأتعاهد بأنني لن أتكلم في هذا الأمر بشئ »*.[1]

هذا ، وقد صدّق الشيخ أشرف علي التانوي هذه القصة ووجّهها قائلاً :

« إن هذه الواقعة فيها تمثل للروح ،وله صورتان : الأولى : أن هذا الجسد كان مثالياً شبيهاً بالجسد العنصري . والثانية : أن الروح تصرفت في العناصر و هيأت لها جسداً عنصرياً ».[2]

هذا ، وقد ذكر الدكتور مسعود الدين العثماني في كتابه أن بعض الديوبندية يقولون : إن مدرسة ديوبند أسسها النبي ﷺ ، وأنه كان يأتي إلى هذه الدار أحياناً مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساب المدرسة) [3].

★ ★ ★

(١) " أرواح ثلاثة " ص ٢٦٢ .
(٢) " أرواح ثلاثة " ص ٢٦٢ .
(٣) انظر " توحيد خالص " ص ١٠٤ . و انظر ارواح ثلاثة ص ٤٣٤ .



(مشايخ ديوبند يطوون مسافات بعيدة خلا لحظات)

إن الرسول ﷺ لما خرج مهاجرا إلي المدينة قال مخاطباً لمكة المكرمة: « ما أطيب من بلد و أحبك إليّ ، ولو لا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك » (١) .

فلم يكن بإمكان الرسول ﷺ أن يسكن بمكة ، أو يطوف حول الكعبة المشرفة بعد ما خرج منها ، و لكن طائفة الديوبندية ترى و تعتقد في مشايخهم أنهم كانوا يطوون مسافات بعيدة خلال لحظات .

حكي مؤلف "تذكرة الرشيد" عن الشيخ محمود حسن النكينوي قال :

« أخبرتني حماتي (أي أمّ زوجتي) و قد أقامت بمكة إثنا عشر عاما مع أبيها ، و كانت تقية عابدة صالحةً ، وكانت تحفظ مئات الأحاديث عن ظهر القلب ، فقالت : إن الشيخ الكنكوهي تلاميذه كثر ، و لكنه للأسف أنهم لم يعرفوه على كثرتهم ، ففي الأيام التي أقمت بمكة كنت أرى الشيخ الكنكوهي يصلى الفجر كل يوم في الحرم الشريف ، و أيضا سمعت الناس يقولون : هذا الشيخ رشيد الكنكوهي ، يأتي كل يوم من قرية "كنكوه " (في الهند) » (٢) .

---

(١) جامع الترمذي ، باب فضل مكة ، عن ابن عباس مرفوعاً .
(٢) انظر " تذكرة الرشيد " للشيخ عاشق إلهي الميرتي ، ٢١٢/٢ .

« التصرف في الكون »
(مشايخ ديوبند يملكون الموت والحياة)

الموت والحياة أمرهما بيد الله تعالى ، لا يملك أحد لنفسه ولا لغيره الموت أو الحياة ، يقول سبحانه : ﴿ وأنه هو أمات وأحيى ﴾[١] ويقول : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ، كتاباً مؤجلاً ﴾[٢].

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، مالا يترك للمسلم مجالاً لأدنى شك في هذا الموضوع ، ولكن نقرأ فيما يلي بعض القصص لأكابر ومشايخ ديوبند ،والتي تدل - زعماً منهم - على أنهم كانوا يملكون الموت والحياة عن طريق الكرامة أو باستخدام قوة التصرف التي يملكونها.

□ **ذكر الخواجة عزيز الحسن المجذوب في كتابه :**

« *إن الشيخ أحمد حسين - أحد تلاميذ الشيخ التانوي - دعا على رجل ، فمات ذلك المدعو عليه من فوره ، فلم يفرح أحمد حسين بهذه الكرامة ، بل فزع للأمر ، وكتب إلى شيخه التانوي يسأله هل عليَّ من إثم في ذلك ؟ فأجابه الشيخ التانوي بقوله : إن كنت تملك قوة التصرف ، واستخدمت هذه القوة في الدعاء على الشخص المذكور ، كنت آثماً* »[٣].

□ **وقال الشيخ أنور شاه الكشميري** وهو يبين معتقده في إحياء الميت من الولي هل يمكن ذلك أم لا ؟ ونصه :

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٤٤ .
(٢) سورة آل عمران ، : ١٤٥ .
(٣) انظر " أشرف السوانح " ١٢٧/١ .

« وهل يمكن إحياء الميت من الولي أولا ؟ فكنت متردداً في ذلك حتى رأيت حكاية نقلها الشيخ عبدالغني النابلسي عن العارف الجامي رحمه الله تعالى أن رجلاً من الأغنياء اتخذ له طعاماً وطبخ دجاجة ميتة اختياراً له ، ثم دعاه فجاء العارف الجامي وقال قم بإذن الله ، فكان كما قال ، إلا اني لا أعرف سنده ، وهكذا نقل الشنطوفي ووثقه المحدثون عن الشيخ عبد القادر حبلى رحمه الله أنه كان يذكر الناس إذ جاءت حدياً تصيح حتى شوشت على الشيخ كلامه فدعا عليها وقال : مالك قطع الله عنقك ، فسقطت على الأرض ميتة من ساعتها ، ثم إذا فرغ الشيخ عن الوعظ قام ورآها ميتة في فناء المسجد فسأل عنها فأخبر بها فقال بها قم بإذن الله فطارت ، وهكذا جاء رجل في «بجنور» فقطع عنق طائر حتى فصلها بين أعين الناس ثم ضمها فكانت كما كانت قبله ».[1]

□ **ويقول الشيخ بدر عالم الميرتي**[2] – تلميذ الشيخ الكشميري – في تعليقه على " فيض الباري " بصدد القصة التي نقلها الكشميري عن الشنطوفي عن الشيخ عبد القادر ، وفيما يلي نصه :

« وسمعت من حضرة الشيخ صاحب هذه الأمالي رحمه الله حكاية لطيفة أخرى أيضاً في هذا الصدد ، وهي أن صبياً كان يشتغل بالاستفادة والتعلم عند بعض العرفاء ، فزارته يوما أمه وبيده خبز شعير يأكله ، ودخلت على الشيخ فرأت عنده دجاجة مشوية، فشكت إليه وقالت : تطعم ابني خبز الشعير وأنت تأكل هذه ، فأشار الشيخ إلى الدجاج وقال قم بإذن الله ، فقام حياً فتحيرت ، فقال الشيخ : إذا وصل ابنك إلى هذه

---

(١) فيض الباري ٦١/٢ .

(٢) انظر ترجمته في الديوبندية ص ١١٠

المنزلة فيأكل الدجاج ، وأنا أيضاً كنت قبل ذلك آكل خبز الشعير كما هو يأكله الآن »[1].

□ ومما يتعلق بمعتقدات الديوبندية في موضوع التصرف هو ما قاله الشيخ شبير أحمد العثماني في " بلعم بن باعوراء " وذلك تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتينه آياتنا . . . ﴾ .

حيث قال :

« ذهب معظم المفسرين إلى أن هذه الآيات نزلت في بلعم بن باعوراء الذي كان رجلاً عالماً درويشاً صاحب التصرف ، ثم انسلخ من آيات الله .. .. .. إلخ »[2].



(١) انظر " فيض الباري " ٦١/٢ ، في الهامش .

(٢) انظر: تفسيره لسورة الأعراف، الآيات : ١٧٥ ، ١٧٦، ص٢٣٠ ، هامش ، (١).

شفاء المرضى والمصابين

هذا الموضوع له ارتباط قوي بالموضوع السابق ، حيث أن علماء ديوبند يعتقدون في أكابرهم أنهم يقدرون على شفاء المرضى والمصابين ، وذلك بقوة التصرف التي يملكونها .

□ هذا ، ويحكى **الشيخ نجيب الديوبندي** القصة التالية :

« . . . وكان الشيخ النانوتوي أيضاً قد أصابت رصاصة في إحدى صدغيه ، التي هي من أشد الأعضاء خطراً ، حتى أن شعرات من لحيته كانت قد احترقت بسبب هذه الرصاصة ، وظن الناس أنه قد استشهد ، ولكنه قام بجرأة ومسح يده على وجهه فكأنه لم يصبه شئ ».[1]

□ ونفس هذه القصة يذكرها **الشيخ عاشق إلهي** فيقول :

« أنه ذات مرة جلس الشيخ قاسم العلوم ممسكاً رأسه بيده ، وقد شاهد بعض الناس أنه أصابته رصاصة في إحدى صدغيه وخرجت من الجانب الآخر مروراً بالدماغ ، فأقبل عليه حضرة الشيخ الكنكوهي وقال له : ما بك ؟ ثم وضع عمامته عن رأسه ونظر إلى الرأس فما كان هناك أثر للرصاصة ، والعجب أن الملابس كلها كانت مبلّلة بالدم ».[2]

□ وهذه القصة نفسها يحكيها **الشيخ محمد يعقوب** فيقول :

« إن الشيخ النانوتوي لما أصابته الرصاصة قال[3] له : ما بك ؟ فقال:

(١،٢) " سوانح قاسمي " ٢/١٦٠ .

(٣) الظاهر أن القائل هو الشيخ الكنكوهي .

أصابتني رصاصة ، فوضع العمامة عن رأسه ونظر إليه فما كان هناك أثر للرصاصة ، والعجب أن الملابس كلها كانت مبلَّلة بالدم ».[1]

فهذه الروايات الثلاثة للقصة المذكورة متفقة على أن الرصاصة أصابت في رأس الشيخ النانوتوي ، وأنه ما كان هناك أي أثر للرصاصة في رأسه ، وأن ملابسه كلها كانت مبلَّلة بالدم.

□ **يقول الشيخ مناظر أحسن الكيلاني** في توجيهه لهذه القصة متعددة الروايات :

« فالحاصل أنه ما كان هناك أثر للرصاصة ، كان لا بد منه عادة إثر إصابة الرصاصة ، كما شاهد الناس ذلك ، سواء قلنا في توجيهه أنه كان نتيجة التصرف الباطني لسيدنا الإمام الكبير[2] كما يبدو ذلك من رواية الشيخ محمد طيب ، أم قلنا أنه كان ذلك بسبب تدخل توجه الشيخ الكنكوهي نفسه ، كما أشار إلى ذلك الشيخ عاشق إلهي ».[3]

ثم يقول الكيلاني :

«ولو أرادوا لفعلوا مثل ذلك[4] بالحافظ الشهيد»[5]

□ هذا ، **ويقول الشيخ محمد طيب** معلقاً على القصة المذكورة :

« يبدو من كلام المصنف الإمام يعقوب أن عدم تأثير الرصاصة

---

(١) " سوانح قاسمي " ٢/١٦٠ .
(٢) يريد به الشيخ النانوتوي .
(٣) " سوانح قاسمي " ٢/١٦٢ .
(٤) أي لأنقذوه من الموت باستخدام قوة التصرف الباطني .
(٥) " سوانح قاسمي " ص/١٦٢ .

كانت كرامة لحضرة الشيخ نفسه ».[1]

ثم يقول :

«وقد سمعت عدداً من المشايخ يقولون بأن الحاج إمداد الله - قدس سره - كان أعطاه تميمةً وأمره بأن يضعها في عمامته ، وقد سمعنا من بعض الثقات أيضاً أن حضرة الحافظ الشهيد كان قد دلك من لعاب فيه على ناصيته ، وأما الشيخ عاشق إلهي فإنه أشار في ذلك إلى تصرف الشيخ الكنكوهي ».[2]

ولا يخفى على القارئ الكريم أن شفاء الخلق من مرض أو ضر أو نحوه هو من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله عزوجل . قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام قوله : ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ .[3] الآية.

و قال حكاية عن أيوب عليه السلام ، أنه مرض فدعا الله تعالى فشفاه ، قال تعالى : ﴿ و أيوب إذ نادى ربه أني مسّني الضر و أنت أرحم الراحمين ، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ﴾ [4] الآية .

★ ★ ★

---

(١) " سوانح قاسمي " ١٦١/٢ .
(٢) " سوانح قاسمي " ١٦١/٢ .
(٣) سورة الشعرا الآية ٨٠ .
(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٣ ، ٨٤ .

نداء "يا رسول الله أو" يا جيلاني "أو غيره
لتفريج الكربات وقضاء الحاجات

□ يقول الشيخ أشرف علي التانوي :

« أحلف بالله أنه ما ذهب أحد إلى قبره الشريف – ﷺ – إلا جبر كسره ، وتلافي نقصانه ، و ما لاذ به لائذ مضطر إلا رجع آمناً وما خاب رجاءه .

وما حضر عند قبره الشريف عائل فقير إلا قضيت حوائجه ، وما دعاه محزون عند حادثة نزلت به إلا أجابه العون والتيسير منه ﷺ». (١)

□ ويقول الشيخ الحاج إمداد الله في قصيدة له يمدح بها شيخه ، ما معناه:

« أنت يا سيدي ؛ نور محمد – ﷺ – و خاصته ونائبه في الهند ، وأنت المعين ،فلا ينبغي لإمداد الله أن يخاف شيئاً بعد هذا ، وهذه الأحاديث المليئة بالحب ، التي ترتجف لها الأطراف . ويا سيدي ؛ نور محمد – ﷺ – هذا أوان الإغاثة وليس في الدنيا من نعتمد عليه سواك ، ولامن نلتجي إليه غيرك ، وحتى يوم القيامة أقول على ملأ من الناس آخذاً بأذيالك : يا سيدي نور محمد – ﷺ – هذا أوان إغاثتك إيانا »(٢)

---

(١) انظر " نشر الطيب " للتانوي ، ص ١٤٢ .
(١) انظر : " شمائم إمدادية " .

□ **ويقول الشيخ حسين أحمد المدني وهو يرد على أتباع الشيخ محمد** ابن عبدالوهاب :

« الوهابية النجدية يعتقدون وينادون على مرأى و مسمع إن القول : " يا رسول الله " استعانة بغير الله وهذا شرك » (١).



---

(١) " الشهاب الثاقب " ص ٦٥ - هذا ، وقد رد على هذه الجملة الشيخ حمود التويجري فقال :

« والجواب أن يُقال : إن كلام حسين أحمد في هذه الجملة يدل على أنه كان لا يرى بأساً بدعاء النبي ﷺ ، وينكر أن يكون دعاؤه والاستعانة به شركاً ، وهذا من جهله بالتوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، وأمره أن يدعو الناس إليه وإلى إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى ، وينهاهم عن الشرك والالتجاء إلى غير الله ، ومن الشرك دعاء الأموات ؛ كقول القائل : يا رسول الله ! أغثني. أو : أنا في حسبك . . . ونحو هذا من العبارات التي يستعملها كثير من المفتونين بالموتى وإشراكهم مع الله في الدعاء وغيره من أنواع العبادة. وقد أمر الله عباده بتوحيدهم ونهاهم عن الشرك به ، في آيات كثيرة من القرآن ، وأخبر تبارك وتعالى أن دعاء غيره ضلال ، وأن الذين يدعونهم من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء ، ولا يملكون لهم ضرّاً ولا نفعاً ، والآيات في هذا كثيرة جداً :

ومنها قول الله تعالى : ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾.

فنهى تبارك وتعالى أن يُدعى معه أحد ، وهذا يعمُّ الملائكة والأنبياء وغيرهم من سائر الخلائق [القول البليغ ص ٨٨ ، ٨٩].

المراقبة عند القبور

□ ذكر الشيخ عاشق إلهي الميرتي الديوبندي فقال :

« كنت أنا والشيخ حكيم الأمة أشرف علي التانوي رحمه الله يوماً مع الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ، فحضرنا قبر شيخ الطائفة الصوفية "الخواجه الأجميري" وكان الزائرون يطوفون حول القبر ويسجدون له، ولما وصل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري إلى قبره جلس مراقباً ، واستغرق في المراقبة إلى حدٍّ لم يعلم ما جرى وما يجري ، مع أن الجلوس أمام القبر كان يعتبر سوء أدب عند العاكفين المطوفين القائمين على هذا القبر . ولذلك رموه بأنظارهم غضباً عليه من النواحي الأربعة ، و كاد أن تكون فتنة ، والشيخُ لم يعلم ذلك لاستغراقه في المراقبة . فقيل للشيخ حكيم الأمة التانوي : لو نبَّهتَ الشيخ ليقوم ، فقال : ما عندى جرأة في هذه الحالة ، لأن أكون مخلاً بينه وبين مراقبته .

ثم أفاق الشيخُ السهارنفوري من المراقبة وقام ، وذهبنا جميعاً ، ثم قصصنا عليه قصة الفتنة وغضب هؤلاء العاكفين القائمين على القبر . فقال الشيخُ السهارنفوري : لم أعلم بشيء من ذلك ، هلا أخبرتموني لو كان الأمر كذلك[1].



---

(١) "تذكرة الخليل" للشيخ عاشق إلهي الميرتي ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

كشف القبور

إن مسألة كشف القبور ومخاطبة الأرواح من المسائل المهمة لدى الصوفية ، والتي تميّز الديوبندية عن غيرها ، فهم يؤمنون بها إيماناً لايترك لهم مجال الشك فيها .

□ **قال " الله يار " الديوبندي :**

« كان شيخنا [1] قد أعطي حظاً وافراً من كشف القلوب وكشف القبور ».[2]

□ **وقال الشيخ نجم الدين الديوبندي :**

« وهل قال أحد من علماء ديوبند أنه لاترتفع الحجب أمام الصالحين » [3]

ولنقرأ فيما يلي قصة تزيد هذه العقيدة أيضاحاً :

□ **ذكر الشيخ حسين أحمد المدني في كتابه :**

« إن شيخاً نقشبندياً زار قرية ديوبند أيام حركة الخلافة ، وقام مراقباً على قبر الشيخ النانوتوي ، وأطرق طويلاً ، ثم رفع رأسه وقال : عرضتُ على الشيخ ما نعاني من الحكام الإنجليز ، فأشار إلى الشيخ محمود الحسن وقال : هذا آخذ بقائمة العرش يناشد ربه أن يطرد الإنجليز من الهند ».[4]

---

(١) يريد به " الشيخ حسين أحمد المدني " .
(٢) انظر " عقائد وكمالات علماء ديوبند " ص ٦٩ .
(٣) "زلزله در زلزله " ص ٩٣ .
(٤) انظر " نقش حياة " للشيخ حسين أحمد المدني ، ص : ٤٧٢ .

كشف القلوب

إن عقيدة الديوبندية في كشف القلوب لا تختلف كثيراً عن عقيدتهم في مسألة علم الغيب والعلم بما في الصدور ، كما يتضح ذلك من خلال النقول التالية :

□ **قال الشيخ أخلاق حسين القاسمي :**

« إن الشيخ المدني أحس بما خطر على قلب الحاج، بقوة إيمانه ، وهذا ما يسمى في اصطلاح الصوفية بكشف القلوب ».(١)

□ **وذكر الشيخ عبد الماجد الدريا آبادي(٢) فقال :**

« شهد قلبي أن شيخي متنور القلب ، تظهر عليه خفايا الأمور ، ولا يسبقه أحد في الكشف والكرامة ، فما قمت من مجلسي ذلك حتى أيقنت أن للشيخ قدماً راسخة في علم الغيب وكشف القلوب ».(٣)

□ **وقال الشيخ حبيب الرحمن(٤) :**

« إن "ديوان جي" – وكان من أخص خدام الشيخ النانوتوي – كان قد بلغ أمره في الكشف بحيث أنه كان يبصر المارين على الشارع من

---

(١) انظر صحيفة " الجمعية " الصادرة في دلهي ، عدد خاص عن شيخ الإسلام حسين أحمد المدني ، ص ٣٢٢ .

(٢) انظر ترجمته في الديوبندية ص ١٤٤ .

(٣) انظر "حكيم الأمة" للشيخ عبدالماجد الدريا آبادي ص ٣٣ .

(٤) هو أحد كبار العلماء ، ومن أهم خدام دار العلوم بديوبند . [سوانح قاسمي ٢/٧٣] .

عقر داره ، ولا تحول الجدران دون ذلك عند اشتغاله بالذكر ».[1]

□ وذكر مؤلف "أرواح ثلاثة" :

«كان الشيخ "فضل حق" يقرأ الحديث على الشاه عبد القادر ، وكان الشاه عبدالقادر من كبار أصحاب الكشف ، حتى فاق جميع أسرته في هذه الصفة ، فكان يعرف عن طريق الكشف هل جاء فضل حق يحمل كتبه بنفسه أم حملها خادمه ، فكان لا يدرّسه إلا إذا جاء يحمل كتبه بنفسه ».[2]

□ وقال الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ويٰقوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾. الآية :

« ذهب عامة المفسرين إلى أن المراد بيوم التناد هو يوم القيامة ، ولكن ذهب حضرة الشاه إلى أن المراد بيوم التناد هو اليوم الذي جاء فيه العذاب إلى قوم فرعون – إلى أن قال – فلعل هذا الرجل المؤمن علم عن طريق الكشف أو عن طريق القياس أنه هكذا يأتي العذاب على كل قوم ».[3]



(١) انظر "سوانح قاسمي" ٧٣/٢ .
(٢) انظر "أرواح ثلاثة" ص ٦٩ .
(٣) انظر : تفسيره لسورة المؤمن ، الآية : ٣٢ ، ص ٦٢٦ ، هامش (٢).

قراءة الفاتحة على القبر

إن قراءة سورة الفاتحة على القبر عند زيارته من المسائل المعمول بها لدى طائفة ديوبند ، فقد ذكر الشيخ عبدالفتاح أبو غدة الكوثري[1] قصة رحلته إلى الهند ، و زيارته لقبر العلامة عبدالحئي اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ) و ذكر أن أسرة هذا الإمام أحسنوا في ضيافته ، كما ذكر أنه مدفون في بستان الأنوار ، وبجانبه مسجد تقام فيه الصلوات. ثم قال :

« ورأيت قبر الشيخ عبدالحي رحمه الله منحوتاً من المرمر الرخام الأبيض ومكتوباً عليه قول تلميذه "عبدالعلي المدراسي" »[2].

من قصيدة له في رثائه . . .» :

أيها الزوار قف واقرأ على هذا المزار سورة الإخلاص والسبع المثاني والقنوت.[3]



---

(١) عبد الفتاح أبو غدة من ألد أعداء الدعوة السلفية والسلفيين. كما يدل على ذلك كتاباته وأسلوبه الجارح الذي تعوّد عليه لذكر رجال الحديث ، إضافة إلى ذلك فإنه يتمتع بمهارة فائقة في تحريف النصوص ؛ نصوص الحديث ونصوص الأئمة الكبار، وتوجيه الكلام بما لا يرضى به قائله ، وذلك من أجل خدمة الطائفة الكوثرية ومعتقداتهم الصوفية [انظر للتفصيل في هذا الموضوع كتاب « تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الإستدلال " للدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد] .

(٢) هو الشيخ عبدالعلي بن مصطفى المدراسي الحنفي ،من كبار علماء الهند ، توفي عام ١٣٢٧هـ ، [انظر تفصيل ترجمته في "نزهة الخواطر" ٢٦٦/٨] .

العلم بالآجال

إن العلم بالآجال من الأشياء التي استأثر الله بعلمها ، قال تعالى : ﴿وما تدري نفس ما ذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾.[1]

ولكن الديوبندية تزعم أنه ليس من خصائص الله سبحانه وتعالى بل يمكن الاطلاع عليه من خلال الكشف والمراقبة ،

□ **ذكر مؤلف " أرواح ثلاثة " :**

« *إنه خرج الشيخ مظفر حسين حاجاً إلى مكة في ٢٣ جمادي الثانية عام ١٢٨٢هـ ، وأصيب بمرض الإسهال قبل وصوله إلى مكة ، وذات مرة قال للشيخ إمداد الله وهو في مكة : أتمنى أن أموت بالمدينة المنورة ولكنه يبدو أن أجلي قد قرب ، فلو راقبت ، فراقب الشيخ ، ثم رفع رأسه وقال : لا ، وسوف تصل إلى المدينة ، وبعد أيام برئ مظفر حسين من مرضه ، وتوجه إلى المدينة في اليوم التالي ،ولما كان على مسافة يوم من المدينة عاد مرضه، فمات بالمدينة في ١٠محرم عام ١٢٨٣هـ ودفن بالبقيع قريباً من قبر عثمان رضي الله عنه* ».[2]

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

(٢) انظر " أرواح ثلاثة " ص ٢٢٢ – وانظر القصة أيضاً في كتاب "قصص الأكابر" لمؤلفه الشيخ أشرف علي التانوي ، ص ١٠٣ ، وقد صرح فيه الشيخ إمداد الله المكي بأن المذكور يموت بالمدينة المنورة .

العلم بما في الصدور

إن العلم بما في الصدور من الأمور الغيبية التي استأثر الله تعالى بعلمها ، وقد دلت على ذلك نصوص من الكتاب والسنة ، منها قوله تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾.[1] وقوله تعالى : ﴿ والله يعلم ماتسرون وما تعلنون ﴾.[2] وقوله تعالى : ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾.[3]

وبعد هذه النصوص الصريحة نقرأ فيما يلي أقوالاً وقصصاً لعلماء ديوبند حتى نعرف معتقدهم في هذه المسألة.

□ **ذكر مؤلف " تذكرة الرشيد " قصة حصلت لـ"ولي محمد" مع** شيخه الكنكوهي ، ثم قال "ولي محمد".

« *أنا أخاف كثيراً من مقابلة الشيخ – أي الكنكوهي –* **فإنه يطلع** *على وساوس القلب ، ونحن لانملك دفعها* ».[4]

□ **وقال الشيخ أشرف علي التانوي :**

« *إن قلب الشاه عبد الرحيم الرايفوري كان نورآنياً جداً فكنت أخاف أن أجلس عنده خشية أن تنكشف عيوبي*[5] »

---

(١) سورة الغافر ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة الأسراء ، الآية : ٢٥ .

(٤) تذكرة الرشيد ، ٢٢٧/٢ .

(٥) " أرواح ثلاثة " ص : ٤٢٢ .

العلم بما في الأرحام

إن مما يعتقده أهل السنة اعتقاداً جازماً هو الاعتقاد بأن الله تعالى قد استأثر بعلم ما في الأرحام ، وأنه لا يعلم ذلك أحد سواه ، وما ذلك إلا إيماناً بقوله تعالى : ﴿ الله يعلم ماتحمل كل أنثى ﴾.[1]

وقوله : ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾.[2]

ومع هذه النصوص الصريحة فإن الديوبندية تزعم أن هناك من يعلم ما في الأرحام ، غير الله سبحانه وتعالى ، كما أن هذه الطائفة تحكى عن أكابرها ومشايخها روايات وقصصاً تدل على أنهم كانوا يعرفون المولود قبل ولادته هل هو ذكر أم أنثى ، نكتفي على ذكر بعض منها :

□ **قال مؤلف " أرواح ثلاثة " :**

« *كان من قبيلة راجبوت رجل يسمى عبد الله خان ، وكان من أخص أصحاب الشاه عبد الرحيم الولائتي ، وكان قد بلغ من أمره أنه كلما جاءه أحد يطلب منه التعويذ وزوجته حامل ، كتب له التعويذ وأخبره بما تضعه زوجته من ذكر أو أنثى ، وفعلاً فكانت المرأة تضع حسبما أخبر به* ».[3]



---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٨ .

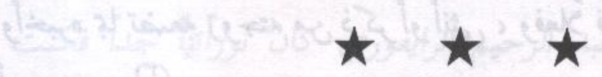
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٧ .

(٣) " أرواح ثلاثة " ، ص ١٨٥ .

العلم بموعد نزول الغيث
(أو القدرة على حبس المطر)

هذا ، وقد حكى الشيخ جميل الرحمن قصة عن مؤتمر لحزب الكانغرس الذي كان الشيخ حسين أحمد المدني موجوداً فيه ، يقول :

« قبل بدء المؤتمر بقليل تغيمت السماء فجأة ، وتحير المسئولون عن عقد المؤتمر ، إذ جاءني شخص مجذوب الهيئة غير معروف ، وذهب بي إلى مكان منعزل وقال : أخبر الشيخ حسين أحمد بأنني خادم هذه المنطقة ، فإن كان يريد أن يُحبس المطر فهذا يكون عن طريقي وتوسطي ، فتوجهت إلى المخيم الذي كان فيه حضرة الشيخ ، فلما سمع ذلك مني قال في لهجة عجيبة و وقورة ، وهو على سريره : قل له : إن المطر لا ينزل ، فخرجت من عنده لأبلغ هذا الجواب ذلك الرجل ، وبحثت عنه كثيراً فلم أجده ؛ وبعد قليل بدأ يزول الغمام ، وصحت السماء خلال دقائق معدودة ، وما نزل المطر حتى انتهينا من المؤتمر ».[1]



---

(١) راجع لتفصيل القصة : صحيفة " الجمعية " (دلهي) عدد خاص عن شيخ الإسلام حسين أحمد المدني ، ص ٣٢٠ .



علم الغيب
(علم النبي ﷺ)

□ ويقول الشيخ حسين أحمد المدني في كتابه وهو يذم الوهابية ويطعن فيهم :

« يعتقد الوهابية أن النبي ﷺ علمه مقتصر على أحكام الشريعة فقط ، وليس له أي نصيب من العلوم الباطنية والأسرار الحقيقية ، وأما أكابرنا فيرون أنه ﷺ أعلم الخلق قاطبة بعلوم الأحكام والشرائع وبالعلوم المتعلقة بالذات والصفات والأفعال للباري عز اسمه ،وبالأسرار الكونية الحقة وغيرها من العلوم ، بحيث لم يصل إلى سرادقات ساحته أحد من الخلائق ، ولقد أعطى علوم الأولين والآخرين ، لايساويه في ذلك أحد، لابشر ولا ملك مقرب فضلاً عن أن يكون أفضل منه ...».(١)

□ وقال الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾. الآية ، ما معناه :

« . . . وكما جاء في الأحاديث أن الكفّار من الأمم السابقة حينما يكذبون رسلهم ويقولون بأنه ماجاءنا في الدنيا رسول يهدينا إلى الصراط المستقيم ، فحينئذ تقوم أمة محمد ﷺ وتشهد على صدق الأنبياء ، ويكون الرسول ﷺ شهيداً على صدق أمته وعدالتهم ، الذي هو مطلع على أحوال أمته جميعاً . . . ».(٢)

(١) " الشهاب الثاقب " ص ٦٧ .
(١) انظرتفسيره سورة البقرة الآية ، ١٤٣ ، ص ٣٧ هامش ٣ .

□ وجاء في حاشية " **فيض الباري** " للشيخ أنور شاه الكشميري بصدد شرح حديث « **إلّا أخبرتكم في مقامي هذا** » ما نصه :

« قلت ولو كان النبي ﷺ عالماً للغيب مطلقاً ظاهراً عليه بمفاتيحه كما فهمه بعض الجهلاء ، لما كان لهذا التقييد معنى ، بل هو من نحو تجلي عليه إذ ذاك على نحو ما يطرأ على الأولياء من بعض تلك الأحوال ، فتارة يخبرون عن العرش وأخرى يغفلون عن الفرش ، وأحوال الأنبياء أرفع . . .».[1]

□ كما ذكر المؤلف قصة فقال :

« كان الطبيب " خادم علي " جالساً في مسجده في رمضان ، وجاء وقت الإفطار فأفطر ، إذ دخل عليه نفر من الروافض وقالوا : قسماً بالحسين ، أفطرت ولم تغرب الشمس ؛ قال خادم علي : كذبتم ، ما أفطرت إلا بعد غروبها ؛ فألحوا على اعتراضهم ، فقال خادم علي: إن قلوبنا عامرة بالإيمان والدين ، فهي لا تخطئ في الشهادة ، وإن كنتم في شك مما أقول فاحبسوني في غرفة وأغلقوا عليّ الأبواب ، وراقبوا الشمس ، ولسوف أخبركم عند غروبها ، وسوف تصدّقوني ، وقد استغربت الروافض هذه الدعوى ، وعزموا على تجربتها ، ففي اليوم التالي أحبسوه في غرفة ، وصعدوا فوق السطح ينتظرون غروب الشمس ، فلما غربت ناداهم " خادم علي " من الغرفة بأن الشمس قد غربت ، فعرفوا صدق دعواه ».[2]

---

(١) " فيض الباري " ١١٠/٢ .
(٢) انظر " أرواح ثلاثة " ص ١٧٩ .

"أشرف علي" رسول الله[1]

ذكر أحد مريدي الشيخ أشرف علي التانوي قصة حصلت له حيث كتب إلى شيخه التانوي :

« إني رأيت نفسي في المنام أني كلما أحاول أن أنطق كلمة الشهادة على وجهها الصحيح يجري على لساني بعد لا إله إلا الله : أشرف علي رسول الله »

وقد أجاب الشيخ التانوي على ذلك فقال :

« إنك تحبني إلى غاية الدرجة ، وهذا ثمرة هذا الحب ونتيجته ».[2]

وقد حكى هذا المريد في خطاب له وجّهه إلى مرشده التانوي هذه القصة ، فقال بعد ذكر الرؤيا :

« فاستيقظت من الرؤيا ، فلما خطر ببالي خطأ كلمة الشهادة أردت أن أطرح هذا من قلبي ، فجلست ثم اضطجعت على الشق الآخر وبدأت أقول : الصلاة والسلام على رسول ﷺ ، لأتدارك هذا الخطأ ، ولكني أقول : اللّهم صلّ على سيدنا ونبينا ومولانا أشرف علي والحال أنني مستيقظ ولست في رؤيا ، لكنني مع هذا أنا مضطر ومجبور ولا أقدر على

---

(١) لا يخفى على القارئ مدى خطورة هذه الكلمة ، ولم نعقد عنواناً مستقلاً لذكر موقف علماء السنة في هذه المسألة ، وإنما اكتفينا على ذكر بعض الأقوال في الهامش .

(٢) انظر رسالة " برهان " (دلهي) ص ٧ ، عدد : فبرائر ١٩٥٢م .

لساني ». [1]

فأجاب الشيخ التانوي على ذلك بقوله:

« في هذا تسلية لك بأن الشخص الذي ترجع إليه هو بعون الله تعالى متبع للسنة ». [2]

□ وذكر مؤلف تذكرة الرشيد :

« إنه سمع من الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي عدة مرات يقول : « اسمعوا ؛ الحق هو الذي يقوله رشيد أحمد وأقسم بالله أني لست بشيء إلا أن الهداية والنجاة موقوفة على اتباعي في هذا الزمن ». [3]



---

(١) ملخصاً من رسالة " الإمداد " (تهانه بهون) ص ٣٥ ، عدد : شوال ١٣٣٥.

(٢) انظر رسالة "الإمداد" العدد المذكور ص ٣٥.

يقول علامة المغرب الدكتور تقي الدين الهلالي رحمه الله في كتابه "السراج المنير" ، ص ٦٥ :

« هذا كفر من المريد الذي ينبغي أن يسمى مريداً - بفتح الميم - ، وشيخه شر منه ؛ لأنه أقرّه على الكفر ، وكان الواجب على الشيخ - لو كان مهتدياً سالكاً محجة الصواب- أن يقول لمريده - بل مريده-: تب إلى الله من هذا الكفر ؛ فقد أضلك الشيطان ؛ فإن رسول الله لهذه الأمة المحمدية واحد ، وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلوات الله وسلامه عليه ، وأعوذ بالله أن أرضى بما جرى على لسانك من نزغات الشيطان ».

(٣) " تذكرة الرشيد " ٢/١٧-

أول ما خلق الله نوري
و
لولاك لما خلقت الأفلاك

إن مسألة خلق الرسول ﷺ هل هو بشر أم خلق من نور الله ، من أكبر المسائل اختلافاً في شبه القارة الهندية بين أهل الحديث وبين القبوريين، وقد صرح الله تعالى في كتابه بأن محمداً ﷺ بشر من البشر ، فقال : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد ﴾.[1]

فقد أورد الشيخ أشرف علي التانوي في كتابه حديثاً موضوعاً عن جابر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال : يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ، وليس في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولاملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا إنس، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول القلم ، ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول السموات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ».[2]

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٢) انظر " نشر الطيب " للشيخ أشرف علي التانوي ٦، ٩ .

□ **ثم قال الشيخ التانوي بعد ذكره لهذا الحديث الموضوع :**

« ثبت بهذا الحديث أن النور المحمدي هو أول الخلق مطلقاً ، وتحققت له الأولية الحقيقية ».[1]

ثم ذكر الشيخ التانوي رواية أخرى ، ولعلها أوهى من الأولى ، ونصها :

« قال رسول الله ﷺ : « لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء فقال : أسألك بحق محمد إلا غفرت لي ، فأوحى الله إليه ومن محمد ، فقال : تبارك اسمك ، لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك ، فأوحى الله إليه يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ، ولولا هو ما خلقتك ».[2]

□ **ومما يتعلق بعقيدة الديوبندية في خلق الرسول ﷺ** وأنه أول الخلق ، هو ما قاله الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ وفيما يلي ترجمته :

« ذهب عامة المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية هو أن الرسول ﷺ أول المسلمين نظراً إلى الأمة المحمدية » . ثم قال :

« ولكن لما كان الرسول ﷺ أول الأنبياء كما جاء عند الترمذي : «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » الحديث ، فما الريب في كونه ﷺ أول المسلمين ؟».[3]

---

(١) انظر " نشر الطيب " للشيخ أشرف علي التانوي ٦، ٩ .
(٢) انظر " نشر الطيب " للشيخ أشرف التانوي ، ص ٩ .
(٣) انظر تفسيره لسورة الأعراف ، الآية : ١٦٣ ، ص ٢٠٠ ، هامش (٢).



حياة النبي ﷺ

يرى أهل السنة – ولاخلاف بينهم في ذلك – أن النبي ﷺ حي في قبره حياة برزخية ، يحصل بها التنعم في القبر بما أعده الله له من النعيم، وأنه لم تعد إليه روحه ليصير حياً كما كان في الدنيا.

ويعتقد علماء ديوبند في هذه المسألة ما يخالف معتقد أهل السنة ، حيث يرون أن النبي ﷺ حي في قبره حياة دنيوية ، ويذكرون في هذا الصدد بعض القصص التي حصلت لأكابرهم عن طريق الكشف والكرامة.

□ **قال القاضي مظهر حسين الديوبندي :**

« إن الأنبياء عليهم السلام أحياء في قبورهم ، يسمعون تسليم الزوّار ، ولا يحول التراب والجدران دون السماع ، وقد أجمعت الأمة على هذه العقيدة ».(١)

□ **وقال الشيخ أشرف علي التانوي :**

« أما كون الرسول ﷺ يسمع سلام المسلّم من قريب ، وإبلاغ الملائكة إياه من بعيد ، بصفة دائمة مستمرة ، فهو أمر ثابت ».(٢)

---

(١) انظر "المهند" ص ١٤٨ .

(٢) "نشر الطيب" للشيخ أشرف علي التانوي ، ص ١٤٢ .

□ **وقال الشيخ أنور شاه الكشميري :**

« الأنبياء أحياء ، وإن كثيراً من الأعمال قد ثبت في القبور ، كالأذان عند الدارمي ، وقراءة القرآن عند الترمذي ».(١)

وقال أيضاً :

« والأحاديث في سمع الأموات قد بلغت مبلغ التواتر وفي حديث صححه أبو عمرو أن أحداً إذا سلّم على الميت فإنه يرد عليه ويعرفه إن كان يعرفه في الدنيا »(٢) .

□ هذا ، وقد ذكر **الشيخ أحمد حسين الديوبندي** قصة ٣للشيخ حسين أحمد المدني فقال :

« جلس الشيخ المدني يدرس في المسجد النبوي عند باب الرحمة ، مستقبلاً بوجهه إلى الشبابيك ، وكان في الطلاب من يشك في حياة النبي ﷺ فرفع هذا الطالب بصره نحو الحجرة الشريفة فإذا رسول الله ﷺ جالس ، ولا قبة هناك ولا شبابيك ، فأراد الطالب أن يلفّت أنظار زملائه إليه فمنعه الشيخ من ذلك ، ثم رفع الطالب بصره مرة أخرى نحو الحجرة فإذا كل شئ قد رجع إلى حاله ».(٣)



---

(١) " فيض الباري " ١٨٣/١ .
(٢) ملخصاً من " فيض الباري " ٤٦٧/٢ .
(٣) انظر صحيفة " الجمعية " (دلهي) ، عدد خاص عن شيخ الإسلام حسين أحمد المدني ص : ٧٧ .

شـــد الرحـــال
لزيارة قبر الرسول ﷺ

يرى علماء السلف بأنه لا يجوز شد الرحال إلى زيارة القبور أياً كانت هذه القبور ، وذلك عملاً بقوله ﷺ : « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** » الحديث .

ولكن علماء ديوبند يرون زيارة قبر الرسول ﷺ من أعظم القربات وقريبة من الواجب .

☐ **ويقول الشيخ أنور شاه الكشميري** في شرحه لصحيح البخاري حول حديث « **لا تشد الرحال** » ما نصه :

« قوله : " لا تشد الرحال " الخ وقد افتتن الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى لأجل هذا الحديث في الشام مرتين فحبس مرة مع تلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى وأخرى وحده حتى توفي فيه ، وكان من مذهبه أن السفر إلى المدينة لا يجوز بنية زيارة قبره ﷺ لأجل هذا الحديث ، نعم يستحب له بنية زيارة المسجد النبوي وهي من أعظم القربات ، ثم إذا بلغ المدينة يستحب له زيارة قبره ﷺ أيضاً لأنه يصير حينئذ من حوالي البلدة وزيارة قبورها مستحبة عنده ، وناظره في تلك المسألة سراج الدين الهندي الحنفي وكان حسن التقرير فلما شرع في المناظرة جعل الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى يقطع كلام الهندي فقال له : ما أنت يا ابن تيمية إلا كالعصفور إلخ ، وقال الشيخ ابن الهمام رحمه الله تعالى إن زيارة

قبره ﷺ مستحبة وقريب من الواجب ، ولعله قال قريباً من الواجب نظراً إلى هذا النزاع ، وهو الحق عندي فإن آلاف الألوف من السلف كانوا يشدون رحالهم لزيارة النبي ﷺ ويزعمونها من أعظم القربات ، وتجريد نياتهم أنها كانت للمسجد دون الروضة المباركة باطل ، بل كانوا ينوون زيارة قبر النبي ﷺ قطعاً .(١)

□ **ويقول الشيخ حسين أحمد المدني** في كتابه وهو يقارن بين أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه وبين علماء ديوبند في المتعقدات :

« وتعتقد هذه الطائفة - أي الوهابية - بأن زيارة الرسول ﷺ والحضور عند ضريحته الشريفة ومشاهدة روضته المطهرة بدعة محرمة ، وأن السفر إليها بهذه النية محظور ، ويستدلون على ذلك بـ (حديث) « **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** » ،وحتى يعتقد بعضهم - والعياذ بالله - أن سفر الزيارة بمنزلة الزنا.

وإذا جاء هؤلاء إلى المسجد النبوي فلا يصلون ولا يسلمون على صاحب النبوة عليه الصلاة والسلام ، ولا يدعون متوجهين إليه ، وأما أكابرنا (أي أكابر ديوبند) فيخالفون هذه الطائفة الباغية في هذه المسألة من كل ناحية ، ودائماً يسافرون لزيارته ﷺ ، خائفين من (حديث) « من حج ، ولم يـزرني . . . » وعاملين بـ (حديث) « من رآني . . . ».(٢)



---

(١) انظر " فيض الباري " ٤٣٣/٢ ، ٤٣٤ .

(١) انظر " الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب " ص ٤٥ ، ٤٦ .



التوسل بالنبي ﷺ
بعد وفاته وبالأنبياء والصالحين

التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته ، وكذلك بالأنبياء والصالحين من الأمور التي لا يخفى خطرها على الإنسان ، ويرى علماء السلف عدم جواز التوسل إلى الله تعالى في الدعاء بجاه النبي ﷺ أو ذاته أو منزلته ، فضلاً عن الأولياء والصالحين .

ولكن علماء ديوبند يرون جواز التوسل في الدعوات بالنبي ﷺ بعد وفاته ، وحتى بالأنبياء والصالحين بعد مماتهم.

□ ويوضح معتقد هذه الطائفة في هذه المسألة أيضاً ما قاله **الشيخ أنور شاه الكشميري** في شرحه لأثر "وأنّا نتوسل إليك بعم نبينا" ونصه :

« قوله : «وأنّا نتوسل إليك بعم نبينا ، فأسقنا فيسقون » قلت : وهذا توسل فعلى ، لأنه كان يقول له بعد ذلك : قم يا عباس فاستسق ، فكان يستسقى لهم ، فلم يثبت منه التوسل القولي ، أي الاستسقاء بأسماء الصالحين فقط ، بدون شركتهم . أقول : وعند الترمذي أن النبي ﷺ علم أعرابياً هذه الكلمات ، وكان أعمى ، اللّهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة . . . ، إلى قوله : اللّهم فشفعه في ، فثبت منه التوسل القولي أيضاً ، وحينئذ إنكار الحافظ ابن تيمية تطاول.[1]

□ وهذه المسألة هي التي أشار إليها **الشيخ حسين أحمد المدني** في كتاب "الشهاب الثاقب" بقوله :

---

(١) انظر "فيض الباري" ٤/٦٨ .

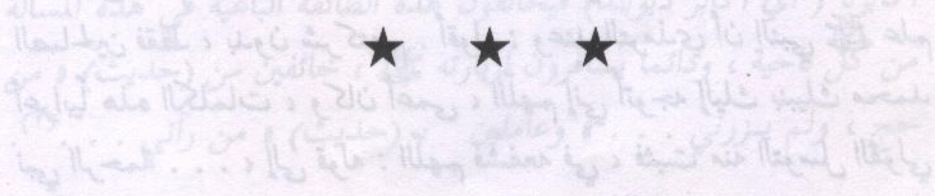
« إن أكابرنا يتوسلون دائماً بالأنبياء الكرام والأولياء العظام ، ويأمرون أتباعهم بذلك ، والذي يحرّمه الوهابية كالشرك ، وقد كتب الشيخ النانوتوي - رحمة الله عليه - قصيدة طويلة في توسل مشايخ السلسلة الجشتية الصابرية، وهي مطبوعة ضمن كتاب " إمداد السلوك " وغيره من الرسائل الأخرى »[1].

□ **ويقول الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ولو لا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسّكم في ما أَفَضْتُمْ فيه عذابٌ عظيم﴾ الآية ، ما معناه :**

« أي إن الله تعالى نجّى هذه الأمة من عذاب الدنيا بطفيل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وإلا لكان هذا الأمر يستحق العذاب»[2].

ويقول في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً ﴾ الآية ، ما يلي :

« . . . . . إن الخزائن الحاصلة بطفيل محمد ﷺ لأتباعه لتحصل لهم وليجود بها الرسول وأتباعه على البشر ، ولا يبخلون بها »[3].



---

(١) ملخصاً من " الشهاب الثاقب " ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) انظر تفسيره لسورة النور ، الآية : ١٤ ، ص ٤٦٩ ، هامش (١)

(٣) انظر تفسيره لسورة بني اسرائيل ، الآية : ١٠٠ ، ص ٣٩٠ ، هامش (٥)



رؤيـة الرسـول ﷺ في اليقظة رأي العين

يرى علماء ديوبند أنه يمكن زيارة النبي ﷺ ورؤيته في اليقظة رأي العين ، ويذكرون في هذا الصدد قصصاً ووقائع حصلت لأكابرهم ومشايخهم ، ونقدم فميا يلى بعضاً منها :

□ **ويقول الشيخ أشرف علي التانوي في كتابه :**

« *تحدى الروافض مرة الشيخ النانوتوي وقالوا : لئن أريتنا رسول الله ﷺ في اليقظة ، وشهد لك الرسول ﷺ بالصدق ، اعتنقنا عقيدة أهل السنة والجماعة ، فقال الشيخ : أعطوني موثقاً من الله ، ولأرينكم رسول الله ﷺ في اليقظـة ، فتردد الروافض*».[1]

ثم قال الشيخ التانوي معلقاً على هذه القصة :

« *قال الشيخ ذلك إما لكونه متمكناً من مثل هذا التصرف ، وإما لثقته بقوله عليه السلام (لو أقسم على الله لأبره)* ».[2]

وذكر الشيخ التانوي أيضاً في كتابه قال :

« *يقول ديوان محمد ياسين – وكان من خدام الشيخ النانوتوي رحمة الله عليه – كنت مشغولاً بالذكر تحت القبة الشمالية في مسجد*

(١) أرواح ثلاثة ص : ٢٨٤ .
(٢) أرواح ثلاثة ص : ٢٨٤ .

جهته " وكان الشيخ النانوتوي رحمة الله عليه ، مراقباً في صحن المسجد في الجهة الشمالية نفسها ، وكان متوجهاً إلى قلبي ، إذ طرأت عليّ حالة خاصة ، ورأيت وأنا في حالة الذكر ، أن غاب سقف المسجد وقبته ، مع بقاء جدرانه ، وأن نوراً عظيماً في الفضاء ممتد إلى السماء ، إذ رأيت عرشاً ينزل من السماء ، وعليه الرسول ﷺ ، والخلفاء الأربعة على الزوايا الأربعة ، نزل العرش حتى استقر قريباً مني في المسجد ، فقال الرسول ﷺ لأحد خلفاءه : اذهب وآت بالشيخ محمد قاسم ، فذهب وأتى به ، فطلب الرسول ﷺ من الشيخ محمد قاسم حساب المدرسة ، فقدم الشيخ حساب المدرسة بكل دقة، ففرح الرسول ﷺ بهذا فرحاً شديداً وأذن له بالذهاب ، ثم صعد العرش إلى السماء وغاب عن الأنظار »[1].

ثم يقول الشيخ التانوي معلقاً على هذه القصة :

« إن هذه الواقعة كانت نوعاً من الكشف ، والذي يحتمل أن يكون قد حصل بتوجه الشيخ ، ولعل تعبير هذه الواقعة هو أن يرى صاحبها ما رأى فيها من تدقيقه ﷺ لحساب المدرسة حتى يطمئن الذين كان في قلوبهم شك حول ذلك ، وأما المعاندون فمن دأبهم التشكيك حتى في الوحي »[2].

□ **هذا ، وقد ذكر الخواجه عزيز الحسن المجذوب** في تذكرة حياة الشيخ أشرف علي التانوي ما معناه :

« كان في مدينة " كانفور " درويشاً شهيراً ومعتمداً عليه ، يُدعى ب

---

(١) أرواح ثلاثة ص : ٤٣٤ .
(٢) أرواح ثلاثة ص : ٤٣٤ .

" حضرت شاه غلام رسول " ، ويلقب بـ " رسول نما " [(١)] ، لأنه بتصرفه كان يزور بالناس لرسول ﷺ وفي اليقظة ». [(٢)]

والقصص في هذا الموضوع كثيرة ، رواها علماء ديوبند عن كبارهم ومشايخهم ، ومن أراد المزيد فعليه أن يراجع كتبهم ومؤلفاتهم ، مثلاً " شمائم إمدادية " و " أرواح ثلاثة " وغيرهما .

□ **ثم إن الشيخ أنور شاه الكشميري قد فصّل في هذا الموضوع** ، وصرح بإمكان رؤيته ﷺ في اليقظة ، وأنها رؤية متحققة ، وإنكارها جهل ، وجآء لذلك بروايات وحكايات وتأويلات غريبة ، وفيما يلي النص بكامله :

« ثم التحقيق أن رؤيته ﷺ لايتعين في رؤية عين الذات المباركة فإن الأحوال في رؤية الشخص مختلفة فربما نرى شخصاً من الأحياء ولا يكون له علم برؤيتنا ولو كان في المنام عين ما في الخارج لكان عنده شعور بها ، فالمرئي إذا والله تعالى أعلم قد يكون صورة مخلوقة لله تعالى على مثال تلك الصورة أي أنه تعالى يخلق حقيقة على مثال صورته وروحانيته أرانا إياها وأوقع في نفسنا مخاطبتها إياها ، وقد تكون روحه المباركة بنفسها مع البدن المثالي. ثم قد تكون يقظة أيضاً كما أنها قد تكون مناماً ، ويمكن عندي رؤيته ﷺ يقظة لمن رزقه الله سبحانه كما نقل عن السيوطي رحمه الله تعالى (وكان زاهداً متشدداً في الكلام على بعض معاصريه ممن له شأن) أنه رآه ﷺ اثنين وعشرين مرة وسأله عن أحاديث ثم صححها بعد تصحيحه ﷺ ، وكتب إليه الشاذلي يستشفع به ببعض حاجته إلى سلطان

---

(١) (رسول نما) أي شبيه الرسول . [الناشر]
(٢) انظر : " أشرف السوانح " ١٢٩/١ .

الوقت وكان يوقره فأبى السيوطي رحمه الله تعالى أن يشفع له وقال إني لا أفعل وذلك لأن فيه ضرر نفسي وضرر الأمة لأني زرته ﷺ غير مرة ولا أعرف في نفسي أمراً غير أني لا أذهب إلى باب الملوك فلو فعلت أمكن أن أحرم من زيارته المباركة فأنا أرضى بضررك اليسير من ضرر الأمة الكثير. والشعراني رحمه الله تعالى أيضاً كتب أنه رآه ﷺ وقرأ عليه البخاري في ثمانية رفقة معه ثم سماهم وكان واحد منهم حنفياً وكتب الدعاء الذي قرأه عند ختمه. فالرؤية يقظة متحققة وإنكارها جهل [1].



(١) "فيض الباري" ٢٠٤/١، ٢٠٥، ٢٠٦.

الرحمن على العرش استوى

□ **سئل الشيخ السهارنفوري :**

« ما قولكم في أمثال قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ هل تجوّزون إثبات جهة ومكان للباري تعالى أم كيف رأيكم فيه؟ »[1].

فأجاب عليه بقوله :

« قولنا في أمثال تلك الآيات أنّا نؤمن بها ولا يقال كيف ، ونؤمن بالله سبحانه وتعالى متعال ومنزه عن صفات المخلوقين وعن سمات النقص والحدوث كما هو رأي قدمائنا ، وأما ما قال المتأخرون من أئمتنا في تلك الآيات يأولونها بتأويلات صحيحة سائغة في اللغة والشرع بأنه يمكن أن يكون المراد من الإستواء الإستيلاء ومن اليد القدرة إلى غير ذلك تقريباً إلى أفهام القاصرين فحق أيضاً عندنا ، وأما الجهة والمكان فلا يجوز إثباتهما له تعالى ونقول إنه تعالى منزه ومتعال عنهما وعن جميع سمات الحدوث ».[2]

□ **هذا ويقول الشيخ محمود الحسن** - الملقب بشيخ الهند لدى طائفته في ترجمته لقوله تعالى : **﴿ ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ الآية ، ما معناه :**

---

(١) هذا هو السؤال الثالث عشر والرابع عشر من كتاب "المهند".
(٢) انظر "المهند" ص ٤٧ .

« فأينما تولوا وجوهكم فالله متوجه هناك ...»[١]

□ **ويقول الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره للآية المذكورة ما ترجمته :**

« هذا مما اختلف فيه اليهود والنصارى ، فكان كل واحد منهما يفضّل قبلته على قبلة الآخر ، فقال تعالى : إن الله ليس مختصّاً بجانب ، وإنما هو منزّه من كل مكان ومن كل جهة ، إلا أنه متوجه في أي مكان تولون وجوهكم نحوه بأمره تعالى ، ويقبل منكم عبادتكم[٢].

★ ★ ★

(١) انظر ترجمته لمعاني القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية : ١١٥.
(٢) انظر تفسيره لسورة البقرة ، الآية : ١١٥ ، ص ٢٢ ، هامش (٧) .

محمد بن عبدالوهاب وأتباعه فرقة من الخوارج

□ سئل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري :

« قد كان محمد بن عبدالوهاب النجدي يستحل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وكان ينسب الناس كلهم إلى الشرك ويسب السلف ، فكيف ترون ذلك ، وهل تجوّزون تكفير السلف والمسلمين وأهل القبلة أم كيف مشربكم؟ »[1]

وأجاب عليه السهارنفوري قائلاً :

« الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب الدر المختار ، خوارج هم قوم لهم منعة خرجوا عليه بتأويل ، يرون أنه على باطل كفراً ومعصية ، توجب قتاله ، بتأويلهم يستحلون دمائنا وأموالنا ويسبون نسائنا إلى أن قال وحكمهم حكم البغاة ، ثم قال : وانما لم نكفرهم لكونه عن تأويل وإن كان باطلاً ، وقال الشامي في حاشيته : كما وقع في زماننا في أتباع عبدالوهاب[2] الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين ، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة .

□ وقال الشيخ أنور شاه الكشميري :

« وأما محمد بن عبدالوهاب النجدي فإنه كان رجلاً بليداً قليل

---

(١) هذا هو السؤال الثاني عشر من كتاب " المهند " ، ص : ٤٧

(٢) يريد به الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وهذا مبلغهم من العلم .

العلم ، فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر، ولا ينبغي أن يقتحم في هذا الوادي إلا من يكون متيقظاً متقناً عارفاً بوجوه الكفر وأسبابه ».[1]

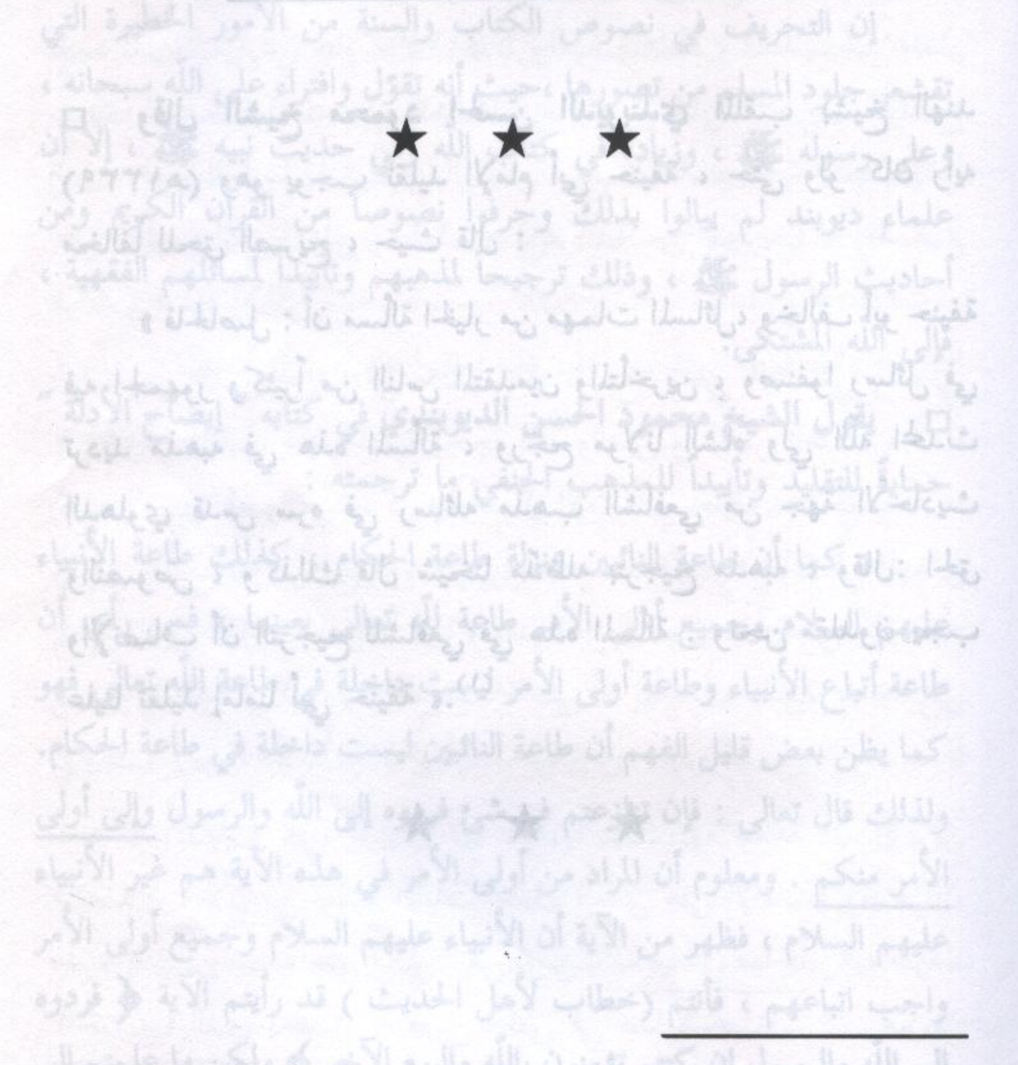
□ **وقال الشيخ محمد التانوي** في تعليقه على سنن النسائي في شرح حديث أبي سعيد الخدري عن ظهور الخوارج ،والذي جاء فيه : «فقال رسول الله ﷺ : **إن من ضئضئي هذا قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد** » الحديث .

فقال الشيخ التانوي - شرحاً لهذا الحديث - ما يلي نصه :

« . . . ثم ليعلم أن الذين يدينون دين ابن عبدالوهاب النجدي ويسلكون مسالكه في الأصول والفروع ، ويدعون في بلادنا باسم الوهابيين وغير المقلدين ، ويزعمون أن تقليد أحد الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم شرك ، وأن من خالفهم هم المشركون ، ويستبيحون قتلنا أهل السنة وسبي نسائنا ، وغير ذلك من العقائد الشنيعة التي وصلت إلينا منهم بواسطة الثقات وسمعناها بعضاً منهم أيضاً ، هم فرقة من الخوارج ، وقد صرح به العلامة الشامي في كتابه " رد المحتار " عند قول صاحب " الدر المختار " : ويكفرون اصحاب نبينا ﷺ ، في كتاب البغاة ، حيث قال : قد علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج ، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه ، وإلا فيكفي فيهم اعتقاد كفر من خرجوا عليه ، كما وقع في زماننا في أتباع ابن عبدالوهاب الذي خرجوا من نجد وتغلبوا عل الحرمين ، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم

(٣) انظر " فيض الباري على صحيح البخاري " ١٧١/١ .

المسلمون ، وأن من خالف اعتقادهم مشركون ، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم ، حتى كسر الله شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ».[1]



★ ★ ★

(١) انظر حاشيته على سنن النسائي ، كتاب الزكاة ، باب المؤلفة قلوبهم ١/٣٥٩ - ٣٦٠ .

التقليد واجب ، وتركه يؤدي إلى الإلحاد والزندقة

□ وقال الشيخ محمود الحسن الديوبندي الملقب بشيخ الهند (١٣٣٩هـ) وهو يوجب تقليد الإمام أبي حنيفة ، حتى ولو كان رأيه مخالفاً للحق الصريح ، حيث قال :

« فالحاصل : أن مسألة الخيار من مهمات المسائل، وخالف أبو حنيفة فيه الجمهور وكثيراً من الناس المتقدمين والمتأخرين ، وصنفوا رسائل في ترديد مذهبه في هذه المسألة ، ورجّح مولانا الشاه ولي اللّه المحدث الدهلوي قدس سره في رسائله مذهب الشافعي من جهة الأحاديث والنصوص ، وكذلك قال شيخنا مدّظله بترجيح مذهبه ، وقال: الحق والإنصاف أن الترجيح للشافعي في هذه المسألة . ونحن مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة ».(١)



(١) انظر " تقريرالترمذي " ص ٤٠ .

تحريف النصوص

إن التحريف في نصوص الكتاب والسنة من الأمور الخطيرة التي تقشعر جلود المسلم من تصورها ،حيث أنه تقوّل وافتراء على اللّه سبحانه ، وعلى رسوله ﷺ ، وزيادة في كتاب اللّه وفي حديث نبيه ﷺ ، إلا أن علماء ديوبند لم يبالوا بذلك وحرفوا نصوصاً من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول ﷺ ، وذلك ترجيحاً لمذهبهم وتأييداً لمسائلهم الفقهية ، فإلى اللّه المشتكى.

□ **يقول الشيخ محمود الحسن الديوبندي في كتابه " إيضاح الأدلة "** حمايةً للتقليد وتأييداً للمذهب الحنفي ما ترجمته :

« كما أن طاعة النائبين بمنزلة طاعة الحكام ، كذلك طاعة الأنبياء عليهم السلام وجميع أولى الأمر طاعة للّه تعالى بعينها ، فمن رأي أن طاعة أتباع الأنبياء وطاعة أولى الأمر ليست داخلة في طاعة اللّه تعالى فهو كما يظن بعض قليل الفهم أن طاعة النائبين ليست داخلة في طاعة الحكام. ولذلك قال تعالى : فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى اللّه والرسول وإلى أولى الأمر منكم . ومعلوم أن المراد من أولى الأمر في هذه الآية هم غير الأنبياء عليهم السلام ، فظهر من الآية أن الأنبياء عليهم السلام وجميع أولى الأمر واجب اتباعهم ، فأنتم (خطاب لأهل الحديث) قد رأيتم الآية ﴿ فردوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر ﴾ ولكن ما علمتم إلى الآن أن القرآن الذي نقلتم منه هذه الآية موجودة فيه أيضاً تلك الآية التي

نقلتها أنا ، ولا عجب أنكم تفتون بنسخ إحداهما للأخرى ظنّاً منكم حسب عادتكم أنهما متعارضتان ».[1]

والجدير بالذكر أنه بعد مرور ثلاثين عاماً على طبع هذا الكتاب ، تم طبعه للمرةالثانية في عام ١٣٣٠هـ ، ولكنه وللأسف الشديد أن علماء ديوبند لم يحذفوا منه هذه العبارة التي تشتمل على التحريف الواضح البين، ولم يعلقوا عليها شيئاً في الهامش ، مع أن علماء أهل الحديث ردوا على مؤلفه وأنكروا على ما جاء به في كتابه من التحريف ، بعد طبع الكتاب للمرة الأولى .

□ ومن الذين حرّفوا في كتاب اللّٰه **الشيخ شبلي النعماني** (المتوفي ١٣٣٢هـ) الملقب عند الحنفية بحجة الملة والدين وبشمس العلماء ، ألّف كتابه " سيرة النعمان " وذكر فيه أحوال الإمام أبي حنيفة - رحمه اللّٰه - وسعى جاهداً فيه لترجيح مذهبه على المذاهب الفقهية الأخرى في المسائل المعروفة التي لا زالت مختلفاً فيها ، ومنها هل الأعمال داخلة في الإيمان أم لا ، وجاء بدلائل قاطعة - ظناً منه - على أن الأعمال ليست بداخلة في الإيمان ، ومن هذه الأدلة ذكر آية محرفة من عنده فقال :

« والآيات التي استدل بها الإمام يثبت بها بداهة أن الأمرين منفصلان ، لأن في جميع الآيات عطف العمل على الإيمان ، وظاهر أن الجزء لا يمكن عطفه على الكل " **من يؤمن باللّٰه فيعمل صالحاً** " فيه حرف التعقيب ، الذي يحصل به فصل قطعي في هذا البحث».[2]

(١) انظر " إيضاح الأدلة " ص ١٠٣.
(١) " سيرة النعمان " ص ١٢٧ .

هذه الآية في سورة التغابن ، وفيها ﴿ **ويعمل صالحاً** ﴾ ، ولكن حرّف فيها النعماني ليثبت أن العمل ذكر متعقباً بالفاء ومؤخراً ، أى بعد الإيمان مما يدل على أن الإيمان يكتمل دون العمل.

والجدير بالذكر أن علماء أهل الحديث قد ردوا على مؤلف " سيرة النعمان " في ما جاء به من تحريف النص في كتابه وأنكروا عليه ذلك ، ومنهم العلامة المحدث عبدالعزيز الرحيم آبادي وذلك في كتابه " حسن البيان في ما في سيرة النعمان "وطبع هذا الكتاب في دلهي عام ١٣٤٦هـ، ولكنه بعد طبع كتاب " حسن البيان " بسنوات طبع كتاب النعماني للمرة الثانية ، ولم يغيروا شيئاً من كتابه ولم يعلقوا على مكان التحريف رداً ولا إصلاحاً .

وفي العصر القريب ظهرت رسالة باسم " تحقيق مسألة رفع اليدين " لمؤلفها **مولانا أبو معاوية صفدر جالندري** ، ونشرها " أبوحنيفة أكيدمي " بيهاولفور ، حاول مؤلفها فيها أن يجمع كل ما وجد من الأدلة على عدم رفع اليدين في الصلاة غير تكبيرة الإحرام ، وادعى أن عدم رفع اليدين ثابت من القرآن الكريم ، وقال إنه ورد في القرآن الأمر بالسكوت في الصلاة ، ثم ذكر ثلاث آيات في ذلك وقال في الثالثة : يقول اللّه تعالى : " **ياأيها الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة** ".

ثم ترجم هذه العبارة باللغة الأردية محرّفاً فيها ، فقال ما ترجمته بالعربية :

« يا أيها الذين آمنوا كفوا أيديكم إذا صليتم »

ثم قال :

« وقد استدل بعض الناس بهذه الآية أيضاً على منع رفع اليدين في الصلاة ».[1]

وقد ارتكب غلاة الحنفية الديوبندية التحريف أيضاً في نصوص حديث الرسول المصطفى ﷺ ، وما يمنعهم من ذلك ، وقد ارتكبوا ما هو أعظم وأكبر من ذلك ، وهو التحريف في كلام اللّٰه تعالى ، ومن الذين حرفوا في حديث رسول اللّٰه ﷺ هو الشيخ محمود الحسن - الملقب بشيخ الهند لدى طائفته - فقد أخرج الإمام أبو داود في سننه بسنده عن الحسن أن عمر بن الخطاب - رضي اللّٰه عنه - « **جمع الناس على أبي بن كعب ، فكان يصلي لهم عشرين ليلة ، ولا يقنت بهم إلا في النصف الباقي** ».[2]

هكذا نص الحديث في جميع نسخ السنن لأبي داود وشروحها ، المطبوعة إلى عام ١٣١٨هـ. ثم بدأ غلاة الحنفية الديوبندية يحرفون فيه مرحلة بعد مرحلة ، حيث طبع هذا الكتاب - السنن - بحاشية الشيخ محمود الحسن ، فجعلوا في صلب الحديث لفظ « ليلة » وأشاروا في الهامش إلى أن في بعض النسخ « ركعة » ، ثم طبع الكتاب - السنن - بحاشية الشيخ فخر الحسن الديوبندي فجعلوا في الصلب لفظ « ركعة » وفي الهامش « ليلة » وما ذلك كله إلا لإيهام الناس بأن النسخ مختلفة. وبناءُ هذا الإختلاف المزعوم المختلق هو أن هذا الحديث موجود في سنن أبي داود مع شرحه ″ بذل المجهود ″ للشيخ خليل أحمد السهارنفوري ، في

---

(١) راجع للتفصيل الكتاب المذكور ص ٥ ، ٦ .
(٢) سنن أبي داود ، ٢٠٣/١ ، طبع عام ١٢٨٣هـ.

باب " قنوت الوتر " بلفظ « عشرين ليلة » ، ومكتوب في الحاشية " في نسخة « ركعة » ، كذا في نسخة مقروءة على الشيخ مولانا محمد إسحاق رحمه الله تعالى " . ولكنه لم يُذكر من القائل لهذا القول ؟ ومن الذي رأى تلك النسخة المقروءة على الشيخ محمد إسحاق ؟ وأين هذه النسخة القيمة ؟ ﴿ إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ .

وهذه نبذة يسيرة مما ارتكبه الديوبندية في كتاب الله وحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، من تحريف وتأويل، تأييداً لمذهبهم الفقهي، وردّاً على غيرهم في المسائل الفرعية. ومن الصعب جداً أن نذكر في هذه العجالة كل ما اطلعنا عليه من مثل هذه التحريفات، ومن أراد المزيد على ما ذكرناه فليراجع الكتب والمؤلفات الأخرى في هذا الموضوع.[1]

هذا آخر ما تيسر لنا ذكره في هذا الكتاب ، وسبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد أن لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك .

---

(١) انظر على سبيل المثال كتاب " تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الإستدلال " للدكتور الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، من مطبوعات دار العاصمة بالرياض ، وكتاب " زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً " للشيخ صلاح الدين مقبول أحمد ، من منشورات مجمع البحوث الإسلامية بدلهي ، الهند ، وكتاب " نعم الشهود على تحريف الغالين في سنن أبي داود " للشيخ المحدث سلطان محمود - رحمه الله تعالى - ، وانظر أيضاً ما كتبه الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في مقاله المنشور في مجلة " محدث " الشهرية ، الصادرة من الجامعة السلفية ببنارس - الهند - عدد : فبرائر لعام ١٩٨٦م.

فهرس المحتويات

World Wide Distrebuters	الموزعون المعتمدون في أنحاء العالم
Kingdom of Saudi Arabia AL-JERAISY ESTABLISHMENT P.O.Box: 1405 Riyadh-11431 Tel.: 4022564 Fax: 4023076	المملكة العربية السعودية **مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان** ص . ب : ١٤٠٥ الرياض – ١١٤٣١ هاتف: ٤٠٢٢٥٦٤ الناسوخ: ٤٠٢٣٠٧٦
Lebanon & other Arab Countries DAR IBN HAZAM P.O.Box: No.: 6366/14 Beirut Fax:009611 603333 Tel.:822722 Mobail Tel.:0096163 302309	لبنان وبقية الدول العربية **دار ابن حـــزم** للطباعة والنشر والتوزيع ص . ب : ١٤/٦٣٦٦ بيروت الناسوخ : ٦٠٣٣٣٣ ٠٠٩٦١١ هاتف : ٨٢٢٧٢٢ الهاتف المتنقل : ٠٠٩٦١٣ ٣٠٢٣٩٠
United States of America DAR AL-KITAB WA AL-SUNNA *(Mr. Hafiz Abdul-Rahman)* 630-Coney Island Avenue, Brooklyn New York - 11218 Fax & Tel.: 001718 8713930	الولايات المتحدة الأمريكية **دار الـــكتـــاب والسنـــة** (الأخ / الحافظ عبدالرحمن) ٦٣٠–كوني آيلند ايفنيو بروكلين نيو يورك – ١١٢١٨ الناسوخ والهاتف :٠٠١٧١٨ ٨٧١٣٩٣٠
Pakistan DAR AL-KITAB WA AL-SUNNA *(Mr. Hafiz Khallad Shakir)* 4-Shesh Mahal Road Lahore - 54000 Fax & Tel.:009242 723000	باكستان **دار الـــكتـــاب والسنـــة** (الأخ / الحافظ خلّاد شاكر) ٤– شارع شيش محل لاهور– ٥٤٠٠٠ الناسوخ والهاتف : ٠٠٩٢٤٢ ٧٢٣٧١٨٤
Other Countries of The World DAR AL-KITAB WA AL-SUNNA P.O.Box No.:11106 Karachi-75300 Fax: 009221 4980878 Tel.:4980877	بقية دول العالم **دار الـــكتـــاب والسنـــة** ص . ب . ١١١٠٦ كراتشي – ٧٥٣٠٠ الناسوخ:٤٩٨٠٨٧٨ ٠٠٩٢٢١ هاتف: ٤٩٨٠٨٧٧